جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بلاغة التقديم والتأخير من خلال التفسير المنير "لوهبة الزحيلي – سورة الأنبياء أنموذجا–

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- جميلة إكن
- نجاة هارون

إشراف الأستاذة:

نسيمة حمّار

السنة الجامعية: 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي وفقنا بعونه لاكمال هذا البحث

نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنانإلى الأستاذةالمشرفة:"حمّار نسيمة"

فجزاها الله عنا كل خير.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكلية الآداب واللغات، وكل من ساعدنا في

إنجاز هذا العمل المتواضع

سواء من قريب أو بعيد.

إهداء

أتقدم بالشكر الجزيل.

إلى من أفضلهما على نفسي

إلى الوالدين الكريمين

وإلى الأستاذة المشرفة "حمار" التي تكبدت عناء التصحيح والمتابعة ولم تبخل علينا بنصائحها

إلى كل الأحبة من إخوتي وأخواتي

سامية،رابح،مالك،ليندة، عبد العزيز

إلى الكتكوتتين الصغيرتين

إيناس، أسيل.

إلى بنات خالي وخالتي: صونيةوكاتية

إلى كل زميلاتي:

نجاة ورنيمة وصونية و ياسمينة

إلى كل من قدم لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد

إكن جميلة

إهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحاتلك الحمد حتى ترضى و لك الحمد والشكر اذا رضيت ولك الحمد والشكر بعد الرضى ، أهدي تخرجي إليكما يا من أحمل اسمكما بكل افتخار إليكما يا من أعطيتموني ولازال عطاؤكما بلا حدود، إلى أمي الحبيبة وإلى أبي العزيز أطال الله عمرهما، و إلى زوجي الذي كان أيضا سندا لي، و إلى نجوم سمائي التي ولدتهم أمي إخوتي وأخواتي، إلى زوج أختي ترعي لعيد و الكتكوتين الصغيرين نورسين وأيان

و إلى أختي وصديقتي جميلة، التي كانت سندا لي طوال خمسة سنوات الجامعية، و أذرف دموع الحزن لفراقها.

وإلى أستاذتنا التي وقفت معنا حتى نهاية هذا العمل بنجاح وتفوق

نجاة هارون

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل العربية لنا لسانا، وأنزل بحروفه الذكر قرآنا، وبعث سيدنا محمدا أفصح الناس لسانا، وأحسنهم بيانا، فاللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى أله وأصحابه أجمعين، وأما بعد:

يعد التقديم والتأخير خاصية من خصائص اللّغة العربية، وميزة من ميزاتها الفريدة، وسمة من سمات كلامها البليغ وبابا من أبواب البلاغة العربية، ومظهرا من مظاهر الإعجاز، حيث لقي اهتماها عند النحاة والبلاغيين قديما وحديثا، ويراد بهذه الظاهرة الفريدة مخالفة عناصر التركيب لترتيبها الأصلي، فيتقدم ما أصله أن يتأخر ويتأخر ما أصله أن يتقدم، فيعطي للجملة معنى آخر كانت لتؤديه لو أنها بقيت على ترتيبها الأول، فهو تغيير في موقع عناصر الجملة وتغيير في رتبة الألفاظ.

يتمحور موضوع بحثنا حول أسلوب التقديم والتأخير في الجملة العربية، للوقوف على المعاني المختلفة والأغراض المتباينة لهذا الأسلوب وبالتحديد في القرآن الكريم، فما يحمله من الأسرار والإعجاز يفوق نصوص الشعر والنثر وكان النموذج القرآني سورة الأنبياء، وقد وقع الاختيار عليها لما تحمله من أغراض بلاغية في المواضع التي ذكر فيها التقديم والتأخير، من هنا كان الدافع قويا والسعي جادا في دراسة موضوع التقديم والتأخير في هذه السورة، فجاء عنوان بحثنا: **بلاغة التقديم والتأخير من خلال التفسير المنير لوهبة الزّحيلي – سورة الأنبياء أنموذجا–**

ولعلّ من الأسباب التي قادتنا إلى اختيار هذا الموضوع، هو ميولنا الجامح إلى الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم وما يحمله من أسرار بلاغية بيانية، تزيدنا فهما وتمسكا بكتاب الله، وتدقيقا في معانيه وإدراك خباياه وأسراره محاولين في ذلك الكشف عن مواضع التقديم والتأخير والغاية منهما نحويا وبلاغيا، وذلك من خلال طرح مجموعة من الإشكاليات تتقدمها إشكالية رئيسية هي:

–ما الأسرار والأغراض البلاغية التي تخرج بها الآيات، التي تحمل تقديما وتأخيرا في عناصرها،في سورة الأنبياء حسب ما ورد في التفسير المنير لوهبة الزحيلي

وقد فرعنا الإشكالية السابقة إلى مجموعة أخرى من الإشكاليات، وذلك بطرح الأسئلة التالية الذكر:

-ما المقصود بالتقديم والتأخير في الجملة العربية؟ وكيف تناوله علماء العربية بالدراسة؟ وما الأهمية التي يكتسيها؟ وما أغراضه البلاغية في سورة الأنبياء؟

ولقد وضعنا تصورا عاما لهذا البحث، فاشتملت خطة بحثنا على مقدمة وخاتمة يتخللهما مدخل وفصلان، فالمدخل كان إحاطة عامة بحياة وهبة الزحيلي وأهم أعماله ومؤلفاته، ثم تفسيره المنير الذي يعد من أهم التفاسير البلاغية في العصر الحديث، ويليه الفصل الأول الذي استهلنا الحديث فيه عن الدلالة اللّغوية والاصطلاحية

للجملة العربية والتقديم والتأخير فيها، لنقف عند الاختلاف الموجود في هذه الظاهرة عند النحويين والبلاغيين، وكذا الأهمية التي يكتسيها التقديم والتأخير في الكلام العربي.

أما الفصل الثاني فقد عرضنا فيه أهم ما ميز سورة الأنبياء من حيث موضوعها وسبب تسميتها، ثم إحصاء جميع الآيات التي ذكر فيها التقديم والتأخير في نوعي الجمل العربية الفعلية منها والاسمية، ثم التطرق إلى الأغراض البلاغية التي تحملها الآيات المحصاة، ليكلل العمل بالأسرار البلاغية لهذه الآيات انطلاقا مما عرضه وهبة الزحيلي في تفسيره المنير، ثم خاتمة البحث تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكان المنهج المتبع في هذا البحث وصفيا مرفوقا بآلية الإحصاء والتحليل، وذلك لأن المنهج الوصفي التحليلي يتماشى مع طبيعة موضوعنا الذي يبحث في ظاهرة التقديم والتأخير، كما حاولنا الاستفادة من مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا هذا، على رأسها المصدر الأساسي المعتمد في الدراسة هو التفسير المنير لوهبة الزحيلي والعديد من المصادر والمراجع الأخرى وأهمها:دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الجملة الاسمية لأبي علي المكارم، النحو الوافي لعباس حسن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن الميداني،وفي الجانب التطبيقي اعتمدنا إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين درويش، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي، كما عدنا إلى المعاجم لتبيان الدلالات اللّغوية والاصطلاحية لبعض المصطلحات الواردة في بحثنا هذا.

ومهما كانت طبيعة البحث فهو لا يخلو من بعض الصعوبات،فطبيعة الموضوع المرتبط بالقرآن الكريم،يستوجب اطلاعا كبيرا على الكثير من التفاسير القرآنية، وكذا الحذر الشديد في التعامل مع الآيات القرآنية، وتشعب المادة العلمية في هذا الموضوع، وصعوبة الإلمام بكل جزئياتها، وكذا غياب التفاسير القرآنية في مكتبات الجامعة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بشكر المولى عز وجل وحمده، الذي وفّقنا في إنهاء هذا العمل، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد،وبخاصة الأستاذة: نسيمة حمّار التي تحملت عناء الإشراف على هذا البحث، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة، فجزاها الله خير الجزاء.

المدخل

المدخل:

لا شك أن القرآن الكريم من المصادر التي حظيت بالدراسة فهما وتفسيرا، ولقد تنوعت التفاسير القرآنية، فمنها اللّغوية التي اعتنت بالجانب اللغوي له مثل تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والدر المصون للسمين الحلبي، ومن التفاسير التي اعتنت بالجانب النحوي لها فشملت كتب إعراب القرآن الكريم، كإعراب القرآن للفراء الذي يعد تفسيرا للقرآن الكريم، لكنه ضمن فيه الجانب النحوي والأوجه المختلفة في إعراب الآيات القرآنية، ولم يستثن العلماء جانب البلاغة والإعجاز في تفسير القرآن، أمثال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، ومحكم البيان للألوسي، فقد أعطوه الأهمية الكبرى وبرعوا في قراءة الآيات القرآنية واستخراج ما فيها من الأسرار والبيان.

ويعد – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج– لوهبة الزحيلي من التفاسير البلاغية المعاصرة؛ التي تستحق الدراسة والوقوف على أهم النقاط التي تضمنها هذا العمل ومنهجه في التفسير، فالملاحظ من خلال العنوان أنه شمل ثلاث قضايا هي: العقيدة والشريعة والمنهج وكأنه أراد الإلمام بجميع ما تعلق بالقرآن الكريم، وكذا ما جاء به من جديد يختلف به عن باقي التفاسير الأخرى.

1–حياةوهبة الزحيلي العلمية:

هو علم من أعلام المشرق العربي اسمه الكامل " وهبة ابن الشيخ مصطفى الزحيلي من العلماء والباحثين في بلاد الشام. ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق (سوريا) عام 1932م، وكان والده المغفور له الشيخ مصطفى الزحيلي مزارعا، حافظا القرآن، شديد الغيرة على دين الله وحرماته، كثير العبادة والصيام، عالي الهمة".[1] فوالده إذن كان حاملا للقرآن الكريم،وكذلك وهبة الزحيلي " حفظ القرآن الكريم في صغره عن امرأة صالحة في أحد الكتاتيب، تلقى التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي في بلده وكان متميزا في مساره الدراسي، توجه إلى

[1]– محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثقافة والإرشاد، ص 699.

مصر والتحق بالعديد من الكليات والجامعات، وتحصل على الشهادة العالية في الشريعة من جامعة الأزهر، كما أنه حصل على ثلاث شهادات جامعية في فترة وجيزة"[1] فوهبة إذن كان من المتفوقين في المجال العلمي.

أ – أهم آثاره ومؤلفاته:

خلّف الزحيلي الكثير من الكتب والمؤلفات العلمية، وهي في مجملها تنقسم إلى أعمال موسوعية، وأبحاث في اللغة العربية، "له أكثر من ثلاثين مؤلفا منها:

موسوعات ثلاث هي:

أصول الفقه الإسلامي (مجلدان)

الفقه الإسلامي وأدلته (1 مجلد)

التفسير المنير"[2]

في البحوث العربية:

" الدعوة الإسلامية وغير المسلمين

زكاة المال العام – عقد التأمين –

الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام

إجراء العقود بوسائل الاتصال الحديثة

[1] محمد إبراهيم حسن، الزحيلي وجهوده النحوية في كتابه التفسير المنير دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجيستير، إشراف: أحمد إبراهيم الجدبة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016م، ص 6 و7 بتصرف.

[2]– محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص 700.

المسؤولية الناشئة عن الأشياء والآلات

العلوم البشرية بين الوحدة والاستطال[1].

ب– شيوخه:

تلقى وهبة الزحيلي العلم "على مجموعة من أساتذة العلم وشيوخه في الشام ومصر وقل نظيرها ويصعب أن تجتمع لإنسان واحد في الدهر، فهذه الطبقة من العلماء والمشايخ تعد من الطبقة العليا علما وعملا"[2]فقد حظي هذا العالم في تلقيه للعلم على نخبة متميزة من المشايخ الكبار عرفوا بتميزهم في العلم والعمل. فمن شيوخه في دمشق:

" حسن حبنكة المشهور بالميداني:

ولدعام 1329هـ الموافق 1908م في حي الميدان، تابع مسيرته العلمية في العلوم العربية والشرعية، وبعض العلوم الكونية وعلم النبات، وكان أحد أعضاء جمعيته رابطة العلماء لعلماء سوريا، مشارك في رابطة العالم الإسلامي واختير عضوا فيها توفي بتاريخ 1978/10/16م، وكان عمره 100 عاما."[3] وغيره من المشايخ أمثال محمد هاشم الخطيب الشافعي، الشيخ محمود ياسين. وأما عن شيوخه في مصر نذكر:

"عبد الرحمان تاج:

ولد عام 1896م في مدينة أسيوط، تلقى العلوم في المعاهد الأزهرية حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة وتاريخ الأديان عام 1942م، وهو عضو في مجمع اللغة العربية وأصبح شيخا للأزهر عام 1954م وتوفي في

[1]– محمد إبراهيم حسن، الزحيلي وجهوده النحوية في كتابه التفسير المنير دراسة وصفية تحليلية، ص 18.

[2] بديع السيد اللحام، وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر، ط1، دمشق: 1422هـ، 2001م، دار القلم، ص 18 و19.

[3]– محمد إبراهيم حسن، الزحيلي وجهوده النحوية في كتابه التفسير المنير دراسة وصفية تحليلية، ص7.

القاهرة عام 1975م، له مؤلف باللغة الفرنسية.[1] ومن المشايخ الآخرين محمد بن إبراهيم الظواهري الشافعي ومحمود شلتوت، وعلي محمد الخفيف.

ت– تلاميذه:

وبعد أن تلقى وهبة العلم وحصل على الدرجات العليا، تعلم على يده الكثير من التلاميذفي العالم العربي والإسلامي ومنهم:

"محمد مصطفى الزحيلي

ولد في 1941/08/10م، في دير عطية – ريف دمشق سوريا، متزوج ولديه أربعة أولاد، حصل على الدكتوراه في الفقه المقارن درجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر ومن شهاداته:

-الماجستير في الحقوق 1967م.

- دبلوم الأحوال الشخصية بدرجة الامتياز سنة 1966م.

- إجازة في الحقوق بدرجة جيد جدا سنة 1961م.

محمد عبد اللطيف صالح فرفور:

رئيس مجمع الأقصاب الإسلامي في دمشق من خريجي جامعة الأزهر، وقد نال درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام 1978م، على رسالته (ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي. دراسة مقارنة بالقانون).ومما

[1]- المرجع السابق، ص 09.

يجدر ذكره أن الزحيلي لتنقله بين البلدان وتدريسه في الجامعات والمساجد وعمله داعية، تخرج على يديه أكثر من أربعين جيلا."[1]وقد صنف له تلميذه بديع السيد اللحام كتابا سماه وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر.

ث- جهوده العلمية:

أوّل ما قام به وهبة الزحيلي بعد حصوله على درجة الدكتوراه "كان التدريس الجامعي حيث عين مدرسا في كلية الشريعة بجامعة دمشق 1963/7/25م، وترقى في مدارج سلك التعليم الجامعي، فترقى إلى درجة أستاذ مساعد عام 1969م، وأنهى سلم ترقياته عندما عين أستاذا وذلك عام 1975م"[2] وأما عن نشاطه العلمي خارج سوريا فقد:

"أعير إلى كلية القانون بجامعة بنغازي. ليبيا لمدة سنتين 1972-1970م، ثم كلف بعدئذ بمحاضرات في الدراسات العليا.

- أعير إلى كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات لمدة خمس سنوات من 1985 – 1989م.

- أعير بصفة أستاذ زائر إلى جامعة الخرطوم، قسم الشريعة وإلى أم درمان الإسلامية، لإلقاء محاضرات في الفقه وأصول الفقه على طلاب الدراسات العليا.

- أعير إلى قطر والكويت للدروس الرمضانية عام 1989 – 1990م."[3]وأما عن المناصب الإدارية التي شغلها هي:

"-رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق.

[1]- محمد إبراهيم حسن، الزحيلي وجهوده النحوية في كتابه التفسير المنير دراسة وصفية تحليلية، ص 12.

[2]بديع السيد اللحام، وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر، ص28.

[3]- محمد إبراهيم حسن، الزحيلي وجهوده النحوية في كتابه التفسير المنير دراسة وصفية تحليلية، ص 13.

– عين وكيلا لكلية الشريعة بجامعة دمشق.

– أحد أعضاء هيئة التحرير في مجلة نهج الإسلام بدمشق.

– رئيس مجلس الإدارة لمدرسة الشيخ عبد القادر القصاب دير عطية.[1]

2 – منهجية وهبة الزحيلي في كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:

سمى الزحيلي تفسيره بـ (التفسير المنير) في العقيدة والشريعة والمنهج، ولربما يلاحظ قارئ العنوان شيئا من منهج المفسر وطريقته في كتابة تفسيره، فالزحيلي يرى تفسيره شاملا لما حواه القرآن مما يتصل بالعقيدة والأحكام الشرعية، والقضايا الفكرية التي عبر عنها بـ المنهج، والتي تشمل الأحكام من النواحي الأخلاقية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

ويقع هذا التفسير في خمسة عشر مجلدا، يحوي كل مجلد تفسير جزء من القرآن الكريم، ويذكر المؤلف في تقديمه، أنه واثق من تلقي المسلمين قاطبة في المشارق والمغارب لهذا التفسير بالقبول الحسن يقول:

"وآية ذلك أنني وجدته مقتنى في البلاد العربية والأجنبية، وأنه تُرجم إلى التركية، ويترجم الآن إلى الماليزية وطبع فيها بعض الأجزاء، وتصلني رسائل وهواتف من كل مكان مشحونة بعبارات الإعجاب والدعاء لي بأحسن جزاء: (جزاك الله خيرا)."[2] فقيمة العمل تظهر من خلال اطلاع القارئ عليه والعودة إليه.

"ويأخذ الزحيلي على نفسه في تقديم تفسيره أن يمحص المنقول في التفسير، ويميز الآراء والأحوال بالاحتكام إلى مقاصد الشريعة الغراء، أي الأسرار والغايات التي ترمي الشريعة إلى تحقيقها وتأصيلها ويؤكد أن

[1]– المرجع السابق، ص 14.

[2]– وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، 2009م، دار الفكر، ج1، ص 05.

منهجه يرتكز على الجمع بين المأثور والمعقول، مع رعاية وعاء القرآن الكريم الذي هو اللغة العربية."[1] وقد عرض الزحيلي في كتابه منهجيته في العمل قائلا: " وينحصر منهجي أو خطة بحثي فيما يأتي:

1-قسمت الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة.

2- بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالا.

3- توضيح اللّغويات.

4- إيراد أسباب نزول الآيات في أصح ما ورد فيها، ونبذ الضعيف منها، وتسليط الأضواء على قصص الأنبياء وأحداث الإسلام الكبرى كمعركة بدر وأحد من أوثق كتب السيرة.

5- التفسير والبيان.

6- الأحكام المستنبطة من الآيات.

7-البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليكون ذلك عونا على توضيح المعاني لمن شاء، وبعدا عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها."[2] وأما مقدمة كتابه فقد " تكلم فيها الزحيلي عن منهجية في التفسير وخطته وطريقته في التفسير،فقد عرض الزحيلي لبعض المعارف الضرورية المتعلقة بالقرآن مثل:

-تعريف القرآن وكيفية نزوله وطريقة جمعه.

- طريقة كتابة القرآن والرسم العثماني.

- الأحرف السبعة والقراءات السبع.

---

[1]- المرجع السابق، ص 06.

[2]- وهبة الزحيلي ،التفسير المنير ،ج1، ص 14.

– القرآن كلام الله وأدلة الإثبات بوجوده الإعجاز."[1]

وقد وصف الزحيلي تفسيره بما يلي:" إن تفسير المنير، ليس مجرد جمع وتلخيص، ولا هو إبداع غير مسبوق. وإنما اعتمدت فيه على اصطفاء اختيار الأصح والأسلم والأنفع والأمر بالروح الآية القرآنية، مما يوجد في مختلف التفاسير القديمة والحديثة بالمأثور والمعقول وتجنب الاستطرادات والخلافات النظرية أو الكلامية التي لم يجد إليها حاجة."[2] والظاهر من هذا القول أن الزحيلي كان ينتقي ما يراه مناسبا من التفاسير الأخرى.

ويضيف مشيرا إلى حرصه على انتهاج الموضوعية في الدراسة قائلا: "وسأحرص بقدر الإمكان على التفسير الموضوعي: وهو إيراد تفسير مختلف الآيات القرآنية الواردة في موضوع واحد كالجهاد والحدود والإرث وأحكام الزواج والربا، والخمر، وسأبين عند أول مناسبة كل ما يتعلق بالقصة القرآنية مثل قصص الأنبياء من آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم. وقصة فرعون مع موسى عليه السلام وقصة القرآن بين الكتب السماوية... ثم أحيل إلى مواطن البحث الشامل عند تكرار القصة بأسلوب وهدف آخر، غير أنني لن أذكر رواية مأثورة في توضيح القصة إلا بما يتفق مع أحكام الدين ويتقبلها العلم ويرضيها العقل"[3]، أما الأسلوب الذي اعتمده في كتابه هذا فلا يخرج عن السهولة واليسر فالأسلوب" الذي كتب به هذا التفسير أسلوب سهل ميسور، قريب من المثقف، ليس فيه شيء من الغرابة أو التعقيد، والتزم فيه صاحبه منهج الاعتدال، دون شذوذ ولا شطط من خلال اعتماده التام على أوثق كتب التفسير.كما يمتاز هذا التفسير بالشمول والإغناء والإحاطة بكل ما يتطلبه القارئ من لغة، وإعراب، وبلاغة، وتاريخ، وتوجيه، وتشريع، وتفقه في الدين.[4]" فهذا دليل على أن الزحيلي استند إلى

[1]– محمد إبراهيم حسن، الزحيلي وجهوده النحويةفي كتابه التفسير المنير دراسة وصفية تحليلية، ص 21.

[2]– محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص 701.

[3]– وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 1، ص 12.

[4]– منصور أبو زينة، (التفسير المنير) للزحيلي دراسة وتقويم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –مجلة جامعة النجاح للأبحاث، الأردن، 2013، مجلد 27، ع 10، ص 06.

غيره من المفسرين في عمله هذا، "لقد وضع الأستاذ الزحيلي بين أيدي التفسير طائفة من المؤلفات العلمية تحت عنوان: (بعض المعارف الضرورية المتعلقة بالقرآن)، وذكر منها تعريف القرآن، وكيفية نزوله وطريقة جمعه،وتحدث أيضا عن المكي والمدني، وأسباب النزول، وأول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل، والرسم العثماني، والأحرف السبعة، والقراءات السبع، وإعجاز القرآن، وترجمة القرآن، والعروض المقطعة، كل ذلك في عرض موجز "[1].

وكان غرض المفسر في تأليفه الجمع بين أصالة القديم وروعة الجديد وجاذبيته، كما ذكر لنا في مقدمة كتابه حيث قال:"من المعلوم أن التفاسير كثيرة قديما وحديثا، ويسأل الناس عادة عن أحسن التفاسير، فإناحيلوا للقديم منها، عجزوا وضاعوا وملوا في ثنايا كثير من القضايا التي لا تهمهم، وصعب عليهم تحقيق بغيتهم، وإن أرشدوا للجديد منها. لم يجدوا بنحو كاف أيضا ضالتهم المنشودة في دقة البيان، والتعرف على وجوه وأسرار وعظمة القرآن وأحكام التشريع المختلفة التي حواها القرآن الكريم، لأن غالب التفاسير الحديثة يقع أصحابها في نوع من الشذوذ الفكري"[2] فبين التعقيد الذي يميز التفاسير القديمة والجديدة التي تعيد ما قاله القدامى يتيه القارئ.

لقد أشار وهبة في تفسيره، إلى أن هذا العمل جاء ليربط المسلم وغير المسلم بكتاب الله عز وجل، قال: " وإذا كان هدفي هو وضع تفسير القرآن الكريم يربط المسلم وغير المسلم بكتاب الله تعالى – البيان الإلهي ووحيه الوحيد حاليا، الثالث كونه كلام الله ثبوتا قطيعا بلا نظير له ولا شبيه – فإنه سيكون تفسيرا يجمع بين المأثور والمعقول."[3]

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 1، ص 15.

[2]- محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص 701.

[3]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 1 ،ص11.

الفصل الأول

التقديم والتأخير في الجملة العربية

المبحث الأول:الجملة العربية،التقديم والتأخير (تحديد المصطلحات)

لا يخفى على أحد ما لتوضيح مفهوم المصطلح من أهمية في تصور الموضوع، وتحديد أطرافه، لهذا شاع في الأوساط العلمية، أن المصطلحات مفاتيح العلوم وأبوابها التي ينفذ منها إلى ذلك العلم، وعلى هذا الأساس كان لزاما علينا من الناحية المنهجية أن نأتي ببيان مفهوم كل من: الجملة، التقديم، والتأخير في مقدمة الحديث عن هذا الموضوع.

1-الجملةالعربية في اللّغة والاصطلاح:

غير خاف أنتحديد الدلالة اللغوية والاصطلاحية لبعض المفاهيم يفيد في توضيح البحث وذلك بالعودة لمعاجم اللغة العربية العامة والمختصة:

1-1-في اللّغة:

قال الخليل بن أحمد 175هـ: "من أمثال العرب: اتخذ فلان الليل جملا، إذا سرى كله، والجمال مصدر الجميل الفعل منه جمل يجمل."[1]وما يتضح من كلام الخليل أن الجملة عنده بمعنى الكل والحسن والبهاء.

وجاء في الصحاح" للجوهري "(ت393هـ) قوله: "الجملة واحدة الجمل، وأجمل الحساب رده إلى الجملة "[2]فالجوهري إذن اكتفى بذكر جمع كلمة الجملة ولم يذكر معناه اللغوي.

وذكر ابن منظور في لسانه 711هـ: "الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك. والجملة:جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال: أجملت له الحساب والكلام "[3]ليُدلّنا هذا القول أن الجملة من الفعل جمل وهو الجمع عكس التفرقة

---

[1]-الخليل بن أحمدالفراهيدي، معجم العين، تح:عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية لبنان، ج 2، مادة جمل.

[2]-الجوهري، الصحاح تاج اللغة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، طّ 3، دار العلم للملايين، 1984، مادة جمل.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، د.ط، دار المعارف، مج1، مادة جمل.

2- في الاصطلاح

مصطلح الجملة لم يرد عند علماء العربية الأوائل أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه 180هـ في كتابه الكتاب بل ذكر مصطلح الكلم في قوله " هذا باب علم ما الكلم من العربية الكلم: اسم، فعل، حرف جاء لمعنى ليس باسم أو فعل "[1]للدلالة على عناصر الجملة.

وأول من ذكر مصطلح الجملة هو المبرد في باب الفاعل قال المبرد: "و إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد "[2]حيث اشترط المبرد في تعريفه للجملة شرطين هما:تمام المعنى وحصول الفائدة.

وسار على هذا الرأي عبد القاهر الجرجاني حيث يقول:"إعلم أن الواحد من الاسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة،فإذا ائتلف اثنان فأفادا نحو خرج زيد يسمى كلاما ويسمى جملة "[3]فيرى عبد القادر الجرجاني أن الكلام والجملة مصطلح واحد،فلك أن تقول عن الإسناد أنه كلام أو جملة.

2- التقديم والتأخير (لغة واصطلاحا)

بالعودة إلى معاجم اللغة العامة والمختصة ألفينا أن مادتي التقديم والتأخير، تحمل المعاني التالية:

2-1- التقديم والتأخير في اللّغة:

تشير معاجم اللغة إلى أن التقديم لغة من السبق، فقد ذكر في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي أن مادة قدم من" القدمة والقدم السابقة في الأمر كقوله تعالى : "**لَهُم قَدَم صِدْق عِنْدَ رَبِّهِم** " (سورة يونس الآية: 2) أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شر،والقدم، مصدر القديم من كل شيء، وتقول قدم يقدم، وقدم فلان قومه، أي: يكون أمامهم، والقدم المضي أمام، وتقول: يمضي قدما ولاينثني،ورجل قدم مقتحم الأشياء، يتقدم

[1] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة: 1408هـ،1988م، مكتبةالخانجي، ج1، ص12.

[2] المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط3، القاهرة: 1415هـ،1994م، ج1، ص146.

[3] عبد القاهر الجرجاني، مجلة مجمع اللغة العربية، تح :علي حيدر،دمشق ،ص 108

الناس، ويمضي في الحرب قدما، وما يأت في كلامهم مقدم ومؤخر بالتخفيف إلا مقدم العين ومؤخرها وسائر الأشياء بالتسديد "[1]فالجذر قدم قد يحمل دلالة القديم أي الأول أو بداية الشيء حسب ما جاء به الخليل.

ومما ورد في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (395هـ): في مادة (قدم) أن" القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ...يقولون: القدم خلاف الحدوث ويقال شيء قديم، إذا كان زمانه سالفا، وأصله قولهم: مضى فلان قدما ... خلافة كآخرته. ولفلان قدم صدق، أي شيء متقدم من أثر حسن".[2] فابن فارس يعيد مادة قدم إلى أصل واحد وهو بداية الشيء.

وقال الزمخشري في معجم أساس البلاغة (538 هـ): "وأقدم، بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب".[3]أي أن التقديم هو كل ما تقدم من الشيء.

وذكر ابن منظور: في التقديم "القدم والقدمة، السابقة في الأمر وتقدم، وقدم واستقدم، تقدم، ومنه قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ الذِينَ آمَنُوا أَنَ لهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِهِمْ﴾[سورة يونس الآية 02] أي سابقة خير وأثرحسن "[4] فجميع ما مر من التعريفات تتفق على أن التقديم ما يتصدر الشيء، رغم بعض التفاوت الذي تتسم به التعريفات اللّغوية إلا أن المعنى الأساسي لهذه المادة وهو أول الشيء.

وأما عن التأخير فإن جذره اللغوي مكون من الألف والخاء والراء، جاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس:"الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدم، وهذا قياس أخذناه عن العليل فإنه قال: الآخر نقيض أدمته المتقدم. والآخر نقيض. نقول معنى قدماً وتأخر تأخرًا وقال:وآخره الرجل قاد منه ومؤثر

[1]الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين: ج 5، مادة قدم.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 2، 1399هـ، 1979م،ج 05.

[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، ط 1، لبنان، دار الكتب العلمية، ج 1، مادة قدم.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج 12،مادة أخذ .

الرجل ومقدمه"[1] فقد جعل ابن فارس التأخير مقابل التقديم أو عكسه، وهما من المصطلحات الثنائية التي إذا ذكرنا إحداها اقتضت الضرورة ذكر الآخر، فتأخير الشيء يعني جعله بعد موضعه، مثل تأخير المبتدأ عن الخبر نحو: " قائم زيد" أو تأخير الفعل عن المفعول به، نحو "إياك نعبد".

وورد في لسان العرب لابن منظور: "مادة أ، خ، ر، المؤخر الذي يؤخر الأشياء، فيضعها في مواضعها والتأخير عكس التقديم، وأن التأخير في أنه أخرته، فتأخر واستأخر، كتأخر ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ، وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**﴾(آية 24، سورة الحجر). "[2]أي أنه خلاف تقديم، كان في رتبة ثالثة.

وجاء في المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: " أن التأخير هو آخر الشيء أي وضع الشيء في آخر غيره".[3]

2-2- المدلول الاصطلاحي للتقديم والتأخير:

لانجد في المصادر القديمة تحديدا دقيقا للتقديم والتأخير في الاصطلاح، بل كانت هناك إشارات إليهما وذلك ضمن تعريفهم لهذا الأسلوب فقد ذكر بعض العلماء كلاما عن هذا الأسلوبيقول ابن أثير(630) في التقديم: "التقديم في بعض آيات القرآن الكريم هو التفنن في القول ومراعاة نظم الكلام، وفواصل الآيات".[4]فالتقديم هو السبق في المعنى والأولية، وهو عنده ليس الاختصاص فحسب إنما لتأليف الكلام، وهذا لمراعاة نظم الكلام، في الترتيب النحوي فهو " تقديم ماحقه التأخير كتقدم الخبر على المبتدأ ويكون التقديم لاعتبارات بلاغية عدة منها

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، مادة أخر.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج 12.

[3]- ينظر إنعام نوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة والبيان والبديع، ط 2، لينان، 1997، دار الكتب العلمية، ج1.

[4]- ابن الأثير، المثل السائر، القاهرة، 1939م، ص 60.

تمكين الخبر في ذهن السامع".[1] ويمكن القول إنّ التقديم هو ما كان كالجزء من متعلقه لا يجوز تقديمه عليه كما لا يتقدم بعض حروف الكلمة عليها وفي التقديم شروط وهي:

"أولا: الصلة لا تتقدم على الموصول لأنها بمنزلة الجزء من الموصول.

ثانيا: الفاعل لا يتقدم على فعله لأنه كالجزء منه.

ثالثا: الصفة لا تتقدم على الموصوف لأنها أشبهت الجزء منه.

رابعا: المضاف إليه بمنزلة الجزء من المضاف فلا يتقدم عليه.

خامسا: حرف الجر بمنزلة الجزء من المجرور فلا يتقدم عليه.

هذه العناصر تسمى المتلازمات في اللغة العربية لا يمكن الفصل بين أجزائها إلا الفاعل والفعل، وهذا يعني أن التقديم هو "كل ما تقدم من الشيء واحتل المرتبة الأولى، ومن هنا فإن ما كانت رتبته تحتل الصدارة أو المقدمة فهو مقدم عن كل ما يأتي بعده سواء لفظا أم رتبة".[2] والتقديم يكون في اللفظ والرتبة أيضا.

وأما التأخير اصطلاحا فهومصدر الفعل "أخّر" وهو اصطلاح خلاف التقديم، وفي الاستعمال النحوي حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، وذلك كالمبتدأ فإن موضوعه في أول الجملة، وبدايتها مثل: " الكتاب فوق الدرج" فالكتاب مبتدأ، فقد يطرأ عليه ما توجب تغيير حكمه من التقديم والتأخير، فيقال: "فوق الدرج كتاب " وهنا يكون المبتدأ مؤخرا".[3] فالتأخير في الصرف هو مصدر من الفعل الثلاثي المضعف العين، وهو عند النحاة حالة تطرأ على عناصر الجملة بنوعيها.فهو إذن " التغيير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الجملة فيؤخره عن موضعه الأصلي نحو (لي ولد أحبه كثيرا) حيث تأخر

[1]- إميل يعقوب، علوم اللغة –اللسانيات–، منشورات محمد على بيضون لنشر الكتب الجامعية، ج 12.

[2]- ينظر عزيزة نوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ط 1، دار الكتب العلمية، ج1.

[3]- سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط 1، عمان، 1985، ص 09.

المبتدأ (ولد) وتقدم عليه الخبر شبه جملة (لي)"[1]فالأصل في المبتدأ أن يقع في صدارة الجملة الاسمية لكن أخر في المثال السابق لاعتبارات قد تكون جائزة أو واجبة في نظر النحاة.

وخلاصة القول أن التعريف الدقيق لظاهرة التقديم والتأخير توضح لنا ما نريد معرفته عن هذا الأسلوب وهو :"ترتيب الألفاظ بما يناسب المعنى المراد في الجملة، وقد يكون هذا التقديم والتأخير غير مناسب نحويا ، ولكنه ضروري من الجهة البلاغية "[2]وبذلك نكون قد عرفنا (التقديم والتأخير) في العرف اللغوي والاصطلاحي وفقا لما ورد في كتب علمائنا قديما وحديثا.

3- مواضع التقديم والتأخير في الجملة العربية:

يمثل التقديم والتأخير أحد خصائص اللّغة العربية، حيث يتيح الفرصة للمتحدث أو الكاتب، إبراز ما يريد تقديمه لغرض يتعلق بالمعنى أو أهمية المقدم، أو الترتيب الزمني،فلكل عنصر من عناصر الجملة في اللّسان العربي ترتيب في بناء الجملة،وقد عرفنا أن الجملة في اللّسان العربي تنقسم إلى قسمين: الجملة الفعلية والاسمية.

إن الأصل في الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل ثم الفاعل ثم الفضلة"فالأصل في الجملة الفعلية تقديم المسند "المحكوم به" وهو الفعل، ويلحق به ما يعمل عمل الفعل،وتأخير المسند إليه، "المحكوم عليه" وهو الفاعل أو ما ينوب منابه، ثم تأتي متعلقات الفعل أو ما يعمل عمله."[3]وأما الاسمية فإن المبتدأ هو الذي يتصدر الجملة ويكون مسندا إليه ثم الخبر ويسمى مسندا.

[1]- ينظر محمد التويجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، مراجعة إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ج1.

[2]- محمد التونجي ،معجم علوم العربية ،ط1،بيروت ،2003م ، دار الجبل للطباعة و النشر ،ص153

[3]- الميداني، أساس البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ط1، دمشق ،1997م،دار القلم ، ج1،ص 350

3-1- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

تحكم الجملة الفعلية علاقة المسند والمسند إليه فهما متلازمان فالفعل لابد له من فاعل، إضافة إلى ذلك هناك المفعول به أو ما يسمى الفضلة، وذكره في الجملة الفعلية متعلق بتعدي الفعل من عدمه، ثم إن الترتيب الأصلي في الجملة الفعلية كم أشرنا سابقا يكون على شكل فعل + فاعل+ مفعول به، غير أن هذا الترتيب لا تخضع له الجملة العربية في الكثير من الأحيان، لذلك فالتقديم والتأخير إما أن يكون جوازا أو وجوبا .

***تقديم المفعول به على الفاعل:**

يتقدم المفعول به على الفاعل جوازا لمسوغات فقد"ذهب ابن عقيل إلى جواز تقديم المفعول به على الفاعل إذا وجدت قرينة تبين الفاعل من المفعول، وقد تكون القرينة الدالة على الفاعل معنوية، وتكون لفظية، فالقرينة المعنوية، نحو: أكل موسى الكمثرى ، فلا يجوز أن يكون موسى مأكولا و الكمثرى هي الأكل، و(القرينة اللفظية أنواع)"[1] فقد يكون الإعراب ظاهرا على اسمين، نحو: ضرب زيدا محمدٌ، لوجود قرينة لفظية وهي ظهور الإعراب في الاسمين (زيدا محمدٌ) قد بيّن الفاعل من المفعول.

ويجب تقديم الفاعل على المفعول في الجملة الفعلية في المواضع الآتية: "إذا حدث لبس لم يتبين معه الفاعل من المفعول، نظرا لعدم ظهور العلامة الإعرابية، وعدم وجود علاقة لفظية أو معنوية وذلك نحو:"استقبل موسى عيسى، وأكرم أخي صديقي، ودفع هذا ذاك وحيّت سلمى بشرى، فإنه يكون المقدم فاعلا، لأنه لا دليل على الفاعل حينئذ إلا تقديمه".[2]إن عدم ظهور العلامة الإعرابية في أحدهما، نحو: ضرب موسى عيسى، لم يجز التقديم والتأخير لما يؤدي إليه ذلك من التباس المفعول بالفاعل، أو إن كان (موسى) منصوبا كذلك.

[1]- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ط 20، مصر 1970م، دار التراث، ج1، ص 248.

[2]- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، ط1، القاهرة، 2007م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 92.

يقول تمام حسان " إن الرتبة غير المحفوظة قد تدعوا الحال إلى حفظها، إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها، وذلك نحو ضرب موسى عيسى، ونحو أخي صديقي إذ يتغير في موسى أن يكون فاعلا، وفي أخي أن يكون مبتدأ ،محافظة على الرتبة، لأنها تزيل اللبس. وهي تعتبر القرينة الرئيسية الدالة على الباب النحوي ".[1] فالرتبة هي القرينة الدالة على عناصر الجملة.

"-إذا كان كل من الفاعلوالمفعول ضميرا متصلا والمفعول نحو :أكرمتك ،استقبلته .

- إذا كان الفاعل ضميرا متصلا والمفعول ضميرين اسما ظاهرا نحو: قول جميل بن معمر :

تنادى آل بثينة بالرواح و قد تركوا فؤادك غير صاح

فالفعل (ترك)قد اتصل بفاعله ، و هو الضمير و تأخر المفعول و هو (فؤاد)"[2]

*** تقديم المفعول به على الفاعل:**

"ويجب تقديم المفعول على الفاعل وحده، في المواضع الآتية:

1-إذا كان المفعول ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا.

2- أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول.

3- "الموضع الثالث من المواضع التي يجب تقديم المفعول فيها على الفاعل، الفاعل محصورا به بـ(إنما) – باتفاق النحويين –وبـ (ما) و(إلا) عند جمهور النحويين، نحو: ما استقبل مجمدا إلا خالد، فلا يجوز عند الجمهور تقديم

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، 1996م، دار الثقافة دار البيضاء، ص 208.

[2]-علي أبو المكارم ،الجملة الفعلية ،ص 95.

الفاعل حتى لا يتحول إلى النقيض، وقد أجاز بعض النحويين ومن بينهم "الكسائي" تقدم الفاعل على المفعول في هذا الموضع"[1] والذي يمنع التقديم والتأخير هنا هو؛ معاني الجمل التي قد تتغير إذا ما قدمت أو أخرت عناصرها.

*** تقديم المفعول على الفعل**

تقديم المفعول به على فعله كقولك: "زيد ضربت" وفيه تخصيص له بالضرب دون غيره"[2]وهذا ما ذهب إليه رأي أغلب العلماء "يجوز تقدم المفعول به على الفعل، كما يجوز تأخره عنه، في غير الحالات التي يجب فيها واحد منها، نحو قوله تعالى: ﴿**فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ (من الآية 87 سورة البقرة)

وإذا كان تقدم المفعول في هذا الموضع جائزا نحويا، فإنه ينبغي أن يراعى على أنه خلاف الأصل، الذي يقع فيه بعد الفاعل، ومن ثم إذا تقدم وجب أن يكون هنالك غرض بلاغي يهدف التقديم إلى تحقيقه، حتى لا يكون ترتيب الجملة نتاج عبث لا تفكير فيه، ولا هدف يبتغيه ".[3] فالتقديم ينبغي أن يكون لغرض معيّن وليس عبثا في الكلام "فمن ذلك تقديم المفعول على الفعل كقولك: زيدًا ضربت،وضربت زيدا، فإن في قولك "زيدا ضربتُ" تخصيصا له بالضرب دون غيره، وذلك بخلاف قولك: "ضربت زيدًا لأنك إذا قدّمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت، بأن تقول: ضربت خالدًا، أو بكرا أو غيرهما، وإذا أخرته لزم الاختصاص للمفعول".[4] فبين تقديم المفعول به وتأخيره الفرق البائن.

غير أن المفعول به يجب أن يتقدم على الفعل في بعض المواضع"ويجب تقديمه عليه، وذلك في صور:

---

[1]-علي أبو المكارم ،الجملة الفعلية ،ص 97

[2]- يحي بن حمزة العلوي،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة،تح: عبد الحميد هنداوي، ط 1، بيروت 2002م، المكتبة العصرية، ص 37.

[3]- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص 103.

[4]- ابن الأثير، المثل السائر، ص 210.

أحدهما: إذا تضمن شرطا نحو: و"أيهم تضرب أضرِبْه.

ثانيها: إذا أضيف إلى شرط نحو: غُلام من تَضْرِب أضْرِب.

ثالثها: إذا تضمن استفهاما نحو: من رأيت؟ وأيهُم لقيت؟

رابعا: إذا أضيف إلى استفهاما نحو: غُلام من رأيت؟

خامسا: إذا نصبه جواب "أما" نحو قوله تعالى: "**فأما اليَتِيمَ فَلَا تقْهَر**" (الضحى: الآية 09)

سادسا: إذا نصبه فعل أمر دخلت عليه الفاء نحو: زيدًا فاضْرب.

سابعا: إذا كان معمول (كم)الخبرية نحو: كم غلام ملكت، أي كثير من الغلمان ملكت".[1]

3-2 التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

"الجملة الاسمية في مثل: (الرياحين ((متعة)) – مركبة من اسمين مرفوعين يسمى أولهما:(المبتدأ)، وله الصدارة في الجملة – غالبا، ويسمى الثاني: (الخبر) كما هو معروف."[2] فالأصل في الجملة الاسمية تقديم المسند إليه وهو المبتدأ وما يجري مجرى الاسم كالمصدر المؤول أو الوصف، فقد قيل في حد المبتدأ «هو الاسم المجرد من العوامل اللّفظية غير المزيدة، مخبرا عنه، أو وصفا رافعا لمكتفي به »[3]فالمبتدأ لا تدخله العوامل اللفظية وهي النواسخ، أو يكون من المشتقات التي تعمل عمل الفعل فيكون المرفوع بعده فاعلا سد مسد الخبر أو نائب فاعل. ويلي في الترتيب الخبر فقد " عرفنا أن الخبر جزء أساسي في الجملة، يكملها مع المبتدأ الذي ليس بوصف، ويتم معناهاوهو ثلاثة أقسام:

[1]- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لبنان، دار الكتب العلمية، ج 2، ص 11.

[2]- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ط 3، دار المعارف بمصر.

[3]- ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: 1420هـ، 2000م، دار الكتب العلمية، ص74.

مفردة وجملة، وشبه جملة".[1]وقد يحدث أن يتقدم الخبر على المبتدأ إما جوازا أووجوبا، ومن البديهي أن ما يوجب تقدم الخبر يوجب تأخر المبتدأ، وكذلك الأمر في جواز التقديم، فإن ما يجيز تقديم الخبر يجيز تأخير المبتدأ.

*** مواضع تقديم المبتدأ على الخبر:**

ويستوجب تقديم المبتدأ على الخبر في المواضع التالية: "إذا كان المبتدأ له الصدارة أي واجب التقدم في صدر الجملة. سواء كان واجب الصدارة بنفسه، أو باتصاله بما تجب له الصدارة، نحو من مسافر؟ فإن (من) قد وقعت مبتدأ، وهو اسم استفهام لذلك يجب تقدمها علىالخبر، وتقديم المبتدأ على الخبر إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر نحو قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ**﴾ هود الآية 12.

– أن يخاف التباس المبتدأ بالخبر، وذلك إذا حدث تساوي في درجة كل المبتدأ أو الخبر تعريفا وتنكيرا، إذا كان المبتدأ ضمير متكلم أو مخاطب مخبرا عنه بالذي وفروعه"[2]

–أن يكون الخبر من الألفاظ التي تستحق الصدارة كأسماء الاستفهام مثل: (أين بيتك؟).

*** مواضع تقديم الخبر على المبتدأ:**

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع، إذا لم يكن هناك لبس في الكلام، فمن هذه المواضع:

–يجوز أن يقدم الخبر على المبتدأ المعرفة، فيقال مثلا (في الدّار زيدٌ) لأن زيد اسم علم والبدء به في العربية جائز.

– "أنه يجوز تقدم الخبر على الأدلة وحدها دون (ما) – أي أن يتوسط بين (ما) النافية والأداة المنفية بها سواء كانت الأداة المنفية (زال) ومثيلاتها أو (كان) وشبيهاتها، فيصح أن يقال: ما مهملا كان محمد، وما منتصرا مازال

[1]– عباس حسن، النحو الوافي، ج1،ص 461.

[2]-المرجع نفسه ص 53

خالد".[1]ومن أمثلة جواز تقديم الخبر على المبتدأ قولك:خمسة دنانير ثمن الكتاب، من الشباب معظم جماهير المنتخب الوطني، ففي هاتين الجملتين تقدم الخبر جوازالأنه يمكن أن نقول:ثمن الكتاب خمسة دنانير، فثمن مبتدأ وخمسة خبر، أما الجملة الثانية:معظم جمهور المنتخب الوطني من الشباب، فمعظم مبتدأ، من الشباب جار ومجرور متعلق بمحذوف الخبر.

وجب تقديم الخبر وتأخير المبتدأفي الحالات التالية:

-"أن يكون الخبر مما له الصدارة في الكلام أو مضافا إلى ما له صدر الكلام: نحو: أين أنت؟

-إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ " وقد وجب تأخير الخبر إذا كان محصورا "وذلك طلبا وتحقيقا للمعنى المراد نحو: ما مجاهد إلا خالد،فقد حصر الجهاد في خالد.

-أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء من الخبر:"إن الخبر يتقدم وجوبا على المبتدأ إذا كان مسندا مشتملا على ضمير نحو: في الدار صاحبها، إذ إن تأخير الخبر في المثال السابق يعني أن يعود الضمير على متأخر رتبة ولفظا وهذا لا يجوز"[2]

***مواضع تقديم خبر كان وأخواتها:**

[1] – علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، ط 1، القاهرة، 2017، مؤسسة مختار للنشر وتوزيع، ص 52.

[2]-عبد الهادي الفضلبي ،مختصر النحو ،ط 7،جدة ،1980م ،ص 7

"وهي فعل ناسخ ناقص لكونها تدخل على الجملة الاسمية فتغير حكمها بحكم آخر إذ ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر يسمى خبرها وأخوات كان هي: (ليس، أصبح، أضحى، أمسى، بات، مادام، مازال، مابرح مافتئ، ما انفك)."[1]

إن الأصل في الأفعال الناقصة أن يأتي الاسم بعدها ثم يليه الخبر، ويجوز أن يقدم، الخبر على الاسم مثل قوله تعالى: ﴿**وكان حقًا علينَا نصرُ المؤمنين** ﴾سورة الروم، الآية 47)، ومثل ليس سواءً عالم وجهولُ، هذا وما ينطبق على المبتدأ أو الخبر من حيث التقديم والتأخير، ينطبق على جملة كان وأخواتها، لأنها في الأصل جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر"حيث لا يجوز تقديم الاسم على عامله الناسخ، أما الخبر فإن كان جملة خالية من ضمير يعود على اسم الناسخ، فالأحسن تأخيره عن الناسخ واسمه معا، لأن تقدمه في هذه الصورة على الناسخ ،أو توسطه بين الناسخ واسمه غير معروف في الكلام العربي الفصيح ."[2]

"أما الخبر الذي ليس جملة(وهو المفرد ،وشبه الجملة) فله ست حالات :

الأولى وجوب التأخر عن الاسم ، و ذلك :حين يترتب على التقديم لبس لا يمكن معه تمييز أحدهما من الآخر نحو :كان شريكي أخي –صار أستاذي رفيقي في العمل .

الثانية :وجوب التقدم على الاسم فقط،(فيتوسط الخبر بينهوبين العامل الناسخ)وذلك حين يكون الاسم مضافا إلى ضمير يعود على شيء متصل بالخبر ى،مع وجود ما يمنع تقدم الخبر على الناسخ،مثل يعجبني أن يكون للعمل أهله .

[1]-علي أبو المكارم ،الجملة الاسمية ،ص 7

[2]–عباس حسن ،مالنحو الوافي ،ص 569

الثالثة:وجوب التقدم على العامل الناسخ ،و ذلك حين يكون الخبر إسما واجب الصدارة ،كأسماء الاستفهام وكم الخبرية نحو أين كان الغائب "[1]

"الرابعة :وجوب التوسط بين العامل الناسخ واسمه

"الخامسة:وجوب التوسط بين الناسخ واسمه، أو التقدم عليهما إذا لم يوجد مانع من التقدم مثال :أمسى (في البستان) حارسه بغير مانع :في البستان أمسى حارسه

السادسة : جواز الأمور الثلاثة(التأخر عن العامل فقط ،والتقدم عليه ،والتوسط بينه وبين الاسم) في غير ما سابق نحو كان الخطيب مؤثرا أو كان مؤثرا الخطيب "[2]

المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند النحاة والبلاغيين:

يتوسط موضوع التقديم والتأخير مجال النحاة والبلاغيين، إذ يعد من الأساليب المشتركة التي درسها الفريقان، غير أن طريقة العرض كانت مختلفة، فإذا كان النحاة قد وضعوا قواعد لحالات الجواز والوجوب في التقديم والتأخير فإن البلاغيين قد تناولوا بالدراسة الغاية من تقديم عناصر الجملة العربية.

1- التقديم والتأخير عند النحاة:

شغلت قضية التقديم والتأخير حيزا كبيرا في الدرس النحوي القديم، بداية من الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه والمبرد، وابن السراج وغيرهم، فقد اتفقوا في بعض المسائل واختلفوا في بعضها الآخر.

[1]-عباس حسن ، النحو الوافي، ص 571

[2]- أبو المكارم، الجملة الإسمية ,ص572

1-1الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ):

على الرغم من كون الخليل بن أحمد مؤسس المدرسة النحوية العربية القديمة، إلا أنه لم يترك لنا مصدرا في النحو نعود إليه في فهم الكثير من القضايا المتعلقة بهذه النظرية، غير أن ما نجده في الكتب الحديثة أن "التقديم عند الخليل يكون على نية التأخير، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم: "فالخبر في (زيد قائم) يظل خبرا إذا قلنا:قائم زيد،وتقديم المفعول في ضرب عمرو زيدا،يبقى على حاله مفعولا إذا قلنا: ضرب زيدا عمرو،وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل، وبغير مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحا؛ لأنه إما أن يؤدي إلى لبس،كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلا، أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة."[1] فقد ربط الخليل أسلوب التقديم والتأخير بالمعنى.

ولم يتعرض الخليل إلى ما عرضه البلاغيون،في هذه القضية، إلا أنه يجعل بعضه حسنا والبعض الآخر قبيحا "فيروي الخليل بن أحمد في حديثه عن التقديم والتأخير أن بعضه حسن وبعضه قبيح، دون أن يبين السر البلاغي في التقديم، ففي باب الابتداء يستقبح الخليل القول: (قائم زيد)، إذ لم يجعل قائما مقدما،وهذا التقديم عربي جيد ويشرح السيرافي في وصف الخليل وقوله (قائم زيد) بالقبيح، بأنه أراد أن يجعل (قائم) المبتدأ، وزيدخبره أو فاعله وليس بقبيح إذا جعل (قائم) خبرا مقدما والنية فيه التأخير " .[2]

1-2 أبو بشر عثمان بن قمبر –سيبويه– 180هـ:

من المتعارف عليه أن الكتاب لسيبويه كتاب في النحو، غير أنه يحوي معالم أخرى، وهذا ما يبينه هذا النص "التقديم عند سيبويه ليس للعناية والاهتمام فقط، وإنما لعلل بلاغية أخرى، ومنها التقديم في باب ظن (عبد الله

[1]– غادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، عمان، 2011، وزارة الثقافة الأردنية، ص 36.

[2]– غادة أحمد البواب ،التقديم والتأخير في المثل ال_عربي ، عمان ،2011، ص 35.

أظن ذاهب) فالتقديم هنا لغرض بلاغي آخر، ولعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه، وحوّل يقينه إلى شك فألزمه تغيير وضع الألفاظ عما كان ينبغي أن تكون عليه."[1] (فإنه يلفت) ويشير إلى أهمية التقديم والتأخير ودوره في المعنى:" إذ اتخذ من التقديم والتأخير وسيلة للعناية والاهتمام، يقول:" فإن قدمت المفعول وأخرتالفاعل،. وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، "[2]فالغرض من التقديم هو العناية والاهتمام حسب ما جاء به سيبويه"وأشار على ذلك في تقديم الظرف أيضا: "فيقول" والتقديم والتأخير فيها يكون ظرفا أو يكون اسما في العناية والاهتمام، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول، وجميع ما ذكرت لك عربي حيث كثير " [3]

1-3 ابن سراج النحوي (ت 316 هـ):

لقد فصّل ابن السراج القول في ظاهرة التقديم والتأخير في مؤلفه (الأصول في النحو) فيبين ما يجوز تقديمه وما لا يجوز تقديمه من خلال حصره لموانع التقديم في ثلاثة عشر حالة حيث يقول: "الأشياء التي لا يجوز تقديمها ثلاثة عشر سنذكرها، وأمامها يجوز تقديمه فكل ما عمل فيه فعل متصرف أو كان خبر المبتدأ سوى ما استثناه".[4]ومن هذه المواضع:

"أولا: صلة الموصول، فلا يصلح تقديمها على موصولها نحو:الذي سافر إلى المدينة فلو قدمنا الصلة نقول: "سافر إلى المدينة الذي".

[1]- المرجع السابق ،ص 36.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 34.

[3]- المرجع نفسه، ص 37.

[4]- ابن سراج، الأصول في النحو: تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط 3، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج 2، ص 222.

ثانيا: ما أتى بعد الأفعال غير المتصرفة، لا يقدم كقولك:"نعم الطالب المجتهد "، فنقول: "الطالب المجتهد نعم" فهذا لا يجوز، وأما الذي يجوز تقديمه عند ابن سراج هو كل معمول لفعل متصرف (غير جامد بالاضافة إلى خبر المبتدأ سوى ما استثناه في الحالات الثلاثة عشرة.

توابع الأسماء: وهي الصفة والبدل والعطف، لايجوز تقديم الصفة على الموصوف، ولا أن تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، ولا تقدم شيئا بصيغة المجهول مما يتصل بالصفة على الموصوف."[1]

المضاف إليه:لا يجوز أن يتقدم على المضاف ولا ما اتصل به، ولا يجوز أن تقدم عليه نفسه ما اتصل به فتفصل به بين المضاف والمضاف إليه."

الفاعل: لا يجوز أن يقدّم على الفعل إذا قلت:قام زيد لا يجوز أن تقدم الفاعل فتقول: زيد قام فترفع زيدا بقام ويكون قام فارغا.

الأفعال التي لا تتصرف:لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملت فيه وهي نحو: نعم وبئس"[2]

2- التقديم والتأخير عند البلاغيين:

عهد أهل البلاغة للبحث في أسلوب التقديم والتأخير، فساهموا كل المساهمة في خدمة هذا الفن قديما وحديثا ومن بينهم:

2-1 عبد القاهر الجرجاني: (ت 471 هـ):

[1]-المرجع السابق، ص 229.

[2]- ابن سراج ،الاصول في النحو ،ص 230

أفرد عبد القاهر الجرجاني فصلا كاملا للتقديم والتأخير في كتابة (دلائل الإعجاز)، وهذا لاهتمامه وإعجابه بهذه الظاهرة، حيث قسم التقديم إلى تقديم على نية التأخير،وتقديم لا على نية التأخير، فالأول أن تقدم ما حقه التأخير دون أن يخرج من كونه متأخرا، والثاني هو تقديم لا يقصد فيه أن يبقى التقديم على حكمه الذي كان عند التأخير. وقد قسم الجرجاني التقديم إلى نوعين:

-تقديم على نية التأخير:

قال الجرجاني: "وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كالمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: "ضرب عمرا زيد" ومعلوم أن عمرا لم يخرج بالتقديم عما كان عليه،كون ذلك مفعولا، ومنصوبا لأجله كما يكون إذا أخرت[1]"في هذا النوع من التقديم والتأخير كما يراه الجرجاني تحتفظ العناصر بوظائفها النحوية، فلا يؤثر تقديم ولا تأخير فيالرتبة فنقول: "منطلق زيد، فإن هذا اللفظ يحتفظ بوظيفته النحوية بموقعه في البنية مع تقدمه، ولذلك ينوي في التقديم والتأخير.

- تقديم لا على نية التأخير:

وهو " أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، ويحمل له بالتغيير بابه، وإعراب غير إعرابه "وذلك أن تجئ إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ أو يكون الآخر خبرا له "فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذلك على هذا.و مثاله ما تصنعه بزيد والمنطق، حيث يقول مرة: "زيد المنطلق وأخرى "المنطلق زيد" فأنت في هذا لم تقدم "المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر "زيدا" على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه

[1]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ص107.

عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا"[1]. فعبد القاهر الجرجاني، يرى أن اللفظ المقدم أو المؤخر يفقد موقعه النحوي، ومن حكمه الذي كان عليه، ليحل محلها موقعها موقعه الجديد في البنية التركيبية، والفرق واضح بين الوجهين أي تقديم على نية التأخير، وتقديم لا على نية التأخير أن الأول تحتفظ الألفاظ بحكمها الإعرابي وتؤدي دلالتها، بينما في الوجه الثاني فالأمر مختلف حيث تستبدل المواقع الإعرابية.

2-2 ابن الأثير (630هـ)

أورد ابن الأثير غرضين أو سببين لاستعمال التقديم والتأخير قائلا: " والذي عندي فيه أنه يستعمل على وجهين أحدهما: الاختصاص والآخر مراعاة نظم الكلام، وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم، وإذا أخر المقدم ذهب ذلك الحسن، وهذا الوجه أبلغوأوكد من الاختصاص". فالضرب الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى وأما الضرب الثاني:يختص بدرجة التقدم في الذكر، لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو أخر لها تغير المعنى".[2]

2-3 الزركشي (ت 794 هـ):

تكلم الزركشي عن التقديم والتأخير في كتابة (البرهان في علوم القرآن) في أسباب التقديم والتأخير :

"أحدهما: أن يكون أصله التقديم، ولامقتضي للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها نحو جاء زيدا راكبا.

والثاني: أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى" كقوله تعالى:﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَه﴾.

(من سورة غافر الآية :28) فإنه لو أخر قوله كان آل فرعون فلا يفهم أنه منهم.

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص108

[2]-ابن الأثير، المثل السائرفي أدب الكاتب و الشاعر ، ج2،ص 210

والثالث: أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام، لرعاية الفاصلة كقوله: ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. (سورة فصلت:ال آية37)

الرابع: لعظمه والاهتمام به، وذلك أن من عادة العرب الفصحاء إذا أخبرت عن مخبر ما،-أناطت به حكما -وقد يشركه غيره في ذلك الحكم أو فيما أخبر به عنه ،وقد عطفت أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم الترتيب فإنهم مع ذلكيبدؤون بالأهم والأولى".[1]

3- أهمية التقديم و التأخير :

يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن: "باب كثير الفوائد: جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن مسمعه ويلطف لديك موقعه،ثم ننظر فنجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء ،وحول اللفظ عن مكان إلى الفكر"[2].

للتقديم والتأخير فوائد جمة، تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء،ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم.

فإنهم أتوا به دلالة على تمسكهم بالفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم. وله في القلوب أحسن موقع،وأعذب مذاق. وقد اختلف في عدّه من المجاز، فمنهم من عدّه منه، لأنه تقديم ما رتبته التأخير، كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل، نقل كل واحد منها عن رتبته وموقعه .

يعتبر من أهم مباحث علم المعاني، الذي يبحث في بناء الجمل، وصياغة العبارات، ويتأمل التراكيب، فهو دليل مرونة العربية، وحريتها في تغيير بنية الكلام، والتصرف في الرتب المحفوظة اعتمادا على قرائن متعددة، من أهمها العلامة الإعرابية "فلو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقديمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب، ولم

[1]- الزركشي،البرهان في علوم القرآن ، ط3،مصر، دار النهضة ، ج2،ص 210

[2]- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز، ص106

يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب، إنه يكسب المتكلم مقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها وهو ما يعرف بالكفاية اللغوية "[1]

[1]-علي أبو قاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم،2005 ،دار المدار الإسلامي للتوزيع ، ص 48

الفصل الثاني

التقديم و التأخير في سورة الأنبياءمن خلال التفسير المنير

المبحث الأول: مواضع التقديم والتأخير في سورة الأنبياء

لم يقع الاختيار على هذه السورة من باب الصدفة، بل كان منوراء سبب متعلق بالمواضع الذي ذكر فيها التقديم والتأخير في هذه السورة والأسرار البلاغية التي يحملها كل موضع، سواء تعلق الأمر بالجمل الفعلية أم الاسمية ويتضمن هذا المبحثبداية الوقوف عند سورة الأنبياء من حيثموضوعها وفضلها، ثم التطرق إلى إحصاء المواضع التي ورد فيها التقديم والتأخير.

1- سورة الأنبياء موضوعها وفضلها:

سورة من سور القرآن تقع في النصف الثاني من القرآن الكريم بعد سورة طه، وقبل سورة الحج،وتقع في الجزء السابع عشرمن القرآن، عدد آياتها 112 آية وهي مكية بلا خلاف.

الأنبياء جمع تكسير مفرده (نبي) قال ابن منظور: "والنبوة والنباوة والنبي."ما ارتفع من الأرض، وفي الحديث فوضعت على النبي أي على شيء مرتفع مع الأرض". [1]

والنبي: العلم من أعلام الأرض التي يهتدي بها قال بعضهم: ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلقالله، وذلك لأنه يهتدي به، فقد ورد في لسان العرب"النبي: هو الذي أنبأ عن الله فترك همزة. قال وإن أخذت النبي من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع من الأرض الارتفاع قدره، ولأنه شرّف على سائر الخلق فأصله غير الهمز، والأنبياء هم طرق

[1] فهد بن عبد المنعم صقير السلمي، وقفات مع سورة الأنبياء دراسة موضوعية ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات ، جامعة جدة، 2019م،العدد الرابع،الجزء الثاني،ص 395

الهدى قال أبو معاذ النحوي، سمعت أعربيان يقول: من يدلني على النبي أي على الطريق "[1] ويؤخذ من هذا أن النبي يكون اشتقاقه من (النبوة)، وهو الشيء المرتفع من الأرض.

1-1أقوال العلماء في سبب التسمية:

تفاوتت آراء العلماء حول سبب تسمية سورة الأنبياء بهذا الاسم، فمنهم من يرى أنها سميت بذلك لاشتمالها على مجموعة من الفضائل والصفات لبعض الأنبياء،قال المهايمي : " سميت بهم لاشتمالها على فضائل جليلة لجماعة منهم".[2]

وقال الطاهر بن عاشور: "ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذكر فيها أسماء ستة عشر نبيا ومريم، ولم يأت مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن، عدا في سورة الأنعام فقد ذكر فيها أسماء ثمانية عشر نبيا، وفي قوله تعالى ﴿وتِلْكَ حُجَتنَا أتيناَهَا إبراهِيمُ عَلَى قَوْمِهِ نَرفَعُ درجَاتٍ مَنْ نشَاءُ إنَّ ربَكَ حَكِيمٌ عليمٌ﴾ الأنعام(63) إلى قوله: ﴿وإسْماعِيلَ وَاليسَعَ ويُونُس ولُوطًا وكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى العَالَمِين﴾، فإن كانت سورة الأنبياء هذه نزلت قبل سورة الأنعام فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء، وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم ،فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سور القرآن بهذه التسمية، على أن الحقائق المسلمة أن وجه التسمية لا يوجبها "[3]، فعلى الرغم من أن الأنبياء الذين ذكروا في سورة الأنعام أكثر إلا أنها لم تسم بذلك.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 20.

[2]- علي بن أحمد بن ابراهيم المهايمي ، تبصير الرحمان وتيسير المنان، مصرمطبعة بولاق ، ج2، ص 27.

[3]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،تونس ،الدار التونسية للنشر ، ج 7، ص 5.

وذكر محمد الغزالي في سبب تسميتها بسورة الأنبياء هذا القول: "وسميت كذلك، لأنها تضمنت أسماء ستة عشر نبيا مع إشارة موجزة إلى تاريخهم، وإن كان الكلام قد طال عن إبراهيم وحده".[1]فسبب التسمية إذن على الأرجح هو ذكر أسماء الأنبياء في هذه السورة.

1-2 موضوع السورة:

لقد ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الساعة، واقترابها وهذا إنذار للكفار حتى يفيقوا من غفلتهم، والإنذار من مهام النبي والرسول، ولقد كان مبعث الرسول (ص) علامة على قرب الساعة، فهو القائل في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم بسندهما عن سهل وأنس في قولهما: قال رسول الله (ص): " بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعه فيمدها "[2]فهو (ص) النذير لهذه الأمة، والملاحظ أن السورة قد استهلت بالفعل الماضي دون المضارع وهذا دليل على قرب الساعة.

" واقتراب الساعة والحساب اقترنت بهما غفلة الناس عن الآخرة، وعن الحساب والجزاء، بينهما القيامة تلوح لهم وهم في غفلة عن ذلك اليوم الرهيب، وقد شغلتهم مغريات الحياة عن الحساب المرقوب "،[3] والدليل قوله تعالى: ﴿**اقتَرَبَ للنَاسِ حِسَابِهِم وهُمْ فِي غَفْلَة معرضُون (1) مَا يَأتِيهِم مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِهِم مُحْدَثٍ إلَا اسْتَمَعُوهُ وهُمْ يلْعَبُون (2) لاهية قلوبهم وأسِروا النَجْوى الذِينَ ظلَمُوا هَلْ هَذَا إلَا بَشَرٌ مِثْلُكُم أَفتَأتُونَ السِحْرَ وأَنتُم تُبْصِرُون (3)**﴾ سورة الأنبياء (1-3).

---

[1]- محمد الغزالي ،نحو التفسير موضوعي، دار الشروق ،ص 253

[2]- صحيح البخاري كتاب الرقاق باب قول النبي (ص) بعثت أنا والساعة كهاتين، ج 5، ص 2375، ومسلم كتاب الفتن باب قرب الساعة، ج4، ص 2267.

[3]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دون طبعة، سوريا، دار الرشيد، حلب، ص 254.

والآيات تبدأ بمطلع قوي تهتز له القلوب، فقد اقتربت الساعة وأتى القدير ليعلمهم بذلك، وعلى الرغم من ذلك يقابلون هذا الموقف باللهو والاستهتار، قال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿**وأَسِروا النَجْوى الذِينَ ظلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَا بَشَرٌ مِثْلُكُم أَفتَأتُونَ السِحْرَ وأَنتُم تُبْصِرُون (2)**﴾إنما أسروا ذلك لأنه كان على طريق توثيق العهد وترتيب مبادئ الشر والفساد وبتمهيد مقدمات المكر والكيد في إطفاء نور الدين، والله متم نوره ولو كره الكافرون".[1] لتكون هذه الآية شاهدا من شواهد القرآن التي نعود إليها في الكثير من القضايا النحوية.

وانتقلت السورة بعد ذلك إلى الحديث عن شُبهة آثارها المشركون "لهدم أمر النبوة "، فجاءت السورة من أولها إلى آخرها لدحض هذه الشبهة، وهي الحديث عن ماهية النبي وكونه بشرا.قال تعالى:﴿**مَا هذَا إِلَّا بشَرٌ مِثْلُكُم أَفتَأتُونَ السِحْرَ وأَنتُم تُبْصِرُون** ﴾الأنبياء (3)، فقد جاءت آيات السورة للتأكيد في أكثر من موضع أن الأنبياء بشر وبخاصة محمد صلى الله عليه وسلم الذي شاعت عنه الأقوال أنه ساحر أو مجنون.

قال تعالى:﴿**بَلْ قَالُوا أَضْغاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فليَأتنا بِآيَة كَمَا أُرسِلَ الأَوَلُون**﴾ سورة الأنبياء (5)، وكما تناولت السورة دلائل القدرة في الأنفس والآفاق، لتنبه على عظمة الخالق القدير الحكيم فيما خلق وأبدع، ولتربط بين وحدة الكون ووحدة الإله الكبير.

ويستمر الحديث عن الأنبياء، فبدأت بموسى عليه السلام وعن كتابه التوراة، فقال الله تعالى:﴿**ولَقَد ءَاتَينَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَان وضِيَاءً وذِكْرًا لِلْمُتقِينْ** ﴾ الأنبياء (31) ثم لوط عليه السلام، وفضل الله عليه، وإكرامه بالنبوة والعلم، وعن نوح عليه السلام ونصره على قومه الكافرين، وعن داوود وسليمان عليهما السلام، وفضل الله عليهم وفي قصة داوود وسليمان عليهما السلام تعرضت السورة في قصصهم لما قد يعرض للبشر من السهو والخطأ، فهم

[1]– أبو سعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص 63.

يتعرضون لما يتعرض له البشر من الصحة، ولا يعد هذا منقصة فهذا أيوب عليه السلام أصابه الضر، قال تعالى:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَاحِمِينَ (13) ﴾

كما تناولت السورة الكريمة قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه الوثنيين في أسلوب مشوق فيه فصاحة البيان وقوة الحجة، والبرهان مما يجعل الخصم يقر بالهزيمة في خضوع استسلام وفي قصته عبرو عظات .[1]

وتضمنت السورة حديثا عن المكذبين، وهم يشهدون مصارع الغابرين، ولكنهم لا يعتبرون ولا يتعظون، حتى إذا جاءهم العذاب، رفعوا أصواتهم بالتضرع والاستعانة ولكن هيهات.[2]

وقد نقل الإمام الألوسي عن العلامة الطبي أن الخطاب للمعاندين خاصة حين قال في (وجه ترتيب النظم): "إن السورة نازلة في بيان النبوة وما يتعلق بها، والمخاطبون المعاندون من أمة محمد (ص)، فلما فرع من بيان النبوة وتكريره تقريرا ومن ذكر الأنبياء عليهم السلام مسليا ثم علق الإمام الألوسي على كلام الطبي قائلا: "والأظهر العموم، أي أن الخطاب للناس قاطبة، والإشارة إلى ملة التوحيد والإسلام".[3]

ثم تمضي السورة الكريمة لتبين استهزاءهم بالبعث والحساب، وهو من الأمور التي جاء النبيون لتقريرها: قال تعالى: ﴿ويقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنتُم صَادِقِينَ (38) ﴾ سورة الأنبياء.والمعنى أن المشركين على سبيل الاستهزاء والسخرية يقولون: متى هذا العذاب الذي يعدنا به محمد إن كنتم يا معشر المؤمنين صادقين فيما أخبرتمونا به".[4]

---

[1]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج1،ص 254.

المرجع نفسه ص 254.

[3]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ط 1، بيروت 1415 هـ، دار الكتب العلمية، ج 17، ص 19.

[4]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 262.

وفي الأخير يتوجه الرسول (ص) إلى ربه وقد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وأذنهم على سواء وحذرهم بلعنة البلاء يتوجه إلى ربه الرحمان يطلب حكم الحد بينه وبين المستهزئين الغافلين ويستعينه على كيدهم و تكذيبهم، وهو وحده المستعان،لقوله تعالى:﴿**قُلْ رَبِّي احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾(113)سورة الأنبياء بهذا المقطع تختم السورة كما بدأت ذلك المقطع القوي، فيتقابل طرفاها في إيقاع نافذ قوي مثير عميق.[1]

1-3 فضل سورة الأنبياء:

ورد في فضلها الكثير من الأقوال، فهي من السور الخمس العتاق: "ورد في فضل هذه السورة أحاديث صحاح منه:ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود قال:" بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه والأنبياء: هم من العتاق الأول، وهم ممن تلادي" أي من قديم ما حفه القرآن كمال التلاد.

ولما نزلت السورة قيل لعامر بن ربيعة رضي الله عنه: هلا سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال:"نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا".[2]لأن الآيات الأولى كانت قوية ذكر فيها الحساب في الآية الأولى.

وأما عن فضل قراءتها فقد "قال الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب للناس حسابهم – في الآية الأولى من سورة الأنبياء– حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ،صدق رسول الله وعن الرسول الكريم محمد صل تشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء"[3]

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، مصر، 2019، دار الأصول العلمية للنشر دار الشروق، ج4، ص 2400، وما بعدها بتصرف.

[2]– وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج17، ص 16.

[3]– بهجت عبد الواحد الشيخلي ،بلاغة القرآن الكريم في الإعجازإعرابا و تفسيرا بايجاز ، ج6، ص319.

2- إحصاء مواضع التقديم والتأخير في سورة الأنبياء:

يجدر بنا قبل البدء في عرض الأغراض البلاغية من التقديم والتأخير في سورة الأنبياء، أن نحصي هذه المواضع، فقد كان عدد المواضع التي ذكر فيها التقديم والتأخير سبعة وعشرين موضعا (27)، مقسما بين الجمل الفعلية والاسمية، وكذا الجمل الناسخة وعليه فنتائج الإحصاء أفرزت ما يلي:

سورة الأنبياء	عدد الآيات	النسبة المئوية
عدد الآيات	112آية	%100
عدد المواضع	27 موضعا	%24.10

من خلال وضع الجدول أعلاه يتبين أن عدد المواضع التي ذكر فيها التقديم والتأخير، 24.10%مقسما بين الجمل الفعلية والاسمية.

2-1 مواضع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

كانت البداية في تحديد مواضع التقديم والتأخير بالجملة الفعلية، على اعتبار أن أول آية من هذه السورة بدأت بالفعل الماضي، وقد ورد فيها تقديم الجار والمجرور، وتأخير الفاعل، والآيات التي شهدت التقديم والتأخير في الجملة الفعلية محصاة في الجدول أدناه.

الآية	موضع التقديم والتأخير
قال الله تعالى : ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ و هم في غفلة معرضون**﴾ [الآية 1]	تقديم الجار للمجرور الناس على الفاعل حسابهم " اقترب فعل ماض مبني على الفتح، للناس جار ومجرور متعلق بالفعل اقترب، وحساب فاعل " [1]
وقال تعالى : ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِهِم محدث إلا استمعوهو هم يلعبون** ﴾ [الآية 2]	تقديم المفعول به هم على الفاعل ذكر المرفوع محلا المجرور لفظا " ما نافية، ذكر مجرور لفظا مرفوع محلا فاعل يأتيهم، من ربهم متعلق بيأتيهم " [2]
وقال الله تعالى:﴿**مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الآية 6]	تقديم الظرف فيهم على الفاعل المجرور لفظا مرفوع محلا " ما نافية، وآمنت فعل ماض والتاء للتأنيث والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير كفرهم واستبعاد إيمانهم،وقبلهم ظرف متعلق بآمنت، ومن حرف جر زائد وقرية مجرور لفظا فاعل آمنت محلا " [3]
قال الله تعالى﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً و أنشأنا بعدها قوما ءاخرين**﴾ [الآية11]	تقديم المفعول به كم على الفعل والفاعل " وكم قمصنا الواو استئنافية، كم خبرية مبنية على السكون في محل نصب مفعول به مقدم قمصنا أي أهلكنا، قصم فعل

[1] ينظر: محمود سليمان ياقوت، الجدول في إعراب القرآن الكريم، مجلد 2، ص 2933.

[2] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم صرفه وبيانه، ط3،1416هـ،دار الرشيد مؤسسة الإيمان ،ج17 / 18، ص3إ

[3] محي الديندرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه،سوريا ،دار الإرشاد ، مجلد 6، ص 286.

	ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الواحد المطاع ونا ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل "[1]
قال الله تعالى﴿**وَلَئِن مَسَّتْهُم نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ليقولن يويلنا إن كنا ظالمين** ﴾ [الآية 46]	تقديم المفعول به هم على الفاعل نفحة " من عذاب يجوز أن يكون من صلة محذوف على أن يكون صفة لنفحة، فعلى الوجه الأول محله النصب، وعلى الثاني الرفع "[2]
قال الله تعالى﴿**وَلُوطًا آتَيْنَاهُحكما و علما ونجيناه من القريةالتي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين** ﴾ [الآية74]	تقديم المفعول به لوطا على الفعل والفاعل والمفعول آتيناه " الواو استئنافية الواو استئنافية، ولوطا مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعده والتقدير آتينا لوطا والفعل المحذوف مع فاعله جملة استئنافية آتيناه جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب "[3]
قال الله تعالى﴿**وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فاستجبنا له فنجينه و أهله من الكرب العظيم** ﴾ [الآية 76]	" ونوحا عطف عللوطا، فيكون مشتركا معه في عاملها الذي هو آتينا المفسر بآياتناالظاهر، وكذلك داوود وسليمان والتقدير ونوحا أتيناه وداوود وسليمان أتيناهما حكما "[4]

[1] بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مجلد6، ص 327

[2] الحافظ المقرئ المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، إعراب، معان، قراءات،تح:محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، ج4، ص492

[3] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ص 2982.

[4] محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 341

قال الله تعالى﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مسني الضر و أنت أرحم الراحمين** ﴾ [الآية 83]	" الواو استئنافية أيوب إذ نادى مثل نوحا إذ نادى " [1]
قال الله تعالى﴿**وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رب لا تذرني فردا و أنت خير الوارثين** ﴾ [89]	" الواو استئنافية، زكرياء مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة والتقدير اذكر خبر زكرياء على حذف مضاف، إذ ظرف للزمان الماضي متعلق بخبر المقدرة وفاعله هو مستتير جوازا ... " [2]
قال الله تعالى ﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون** ﴾ [103]	تقديم المفعول به على الفاعل الفزع " لا نافية ويحزنهم فعل ومفعول به والفزع فاعل والأكبر صفة " [3]
قال الله تعالى ﴿**تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ [103]	تقديم المفعول به هم على الفاعل ملائكة " تتوفاهم الملائكة فعل ومفعول وفاعل " [4]

إنّ الناظر في المواضع السابقة الذكر، يجد أن التقديم في الجملة الفعلية متعلق بالمفعول به، وأما التأخير فإما أن يتأخر الفاعل عن المفعول به، أو أن الفعل عن المفعول به، وقد ورد على عدة أوجه:

– إما أن يتقدم الجار والمجرور على الفاعل، أو أن يتقدم الظرف على الفاعل.

– تقدم المفعول به عن الفعل والفاعل معا؛ في بعض الآيات القرآنية، وهذا ما يسمى بباب الاشتغال في النحو العربي.

[1] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم صرفه وبيانه، ج17، 18، ص 59

[2] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ص 2994

[3] محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 369

[4] المرجع نفسه، ج6، ص 369

– ورود المفعول به في بعض المواضع ضميرا متصلا بالفعل والفاعل اسما ظاهرا، وهي من المواضع التي يستوجب فيها تقديم المفعول على الفاعل.

2–2 التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

على غرارالجملة الفعلية فالجملة الاسمية كنوع من أنواع الجمل في اللغة العربية، خضعت عناصرها للتقديم والتأخير في سورة الأنبياء فإما أن يتقدم الخبر، أو يتأخر المبتدأ وفي الجدول أدناه إحصاء لمواضع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية، وكذا الجمل المنسوخة التي دخلت عليها كان وإن.

الآية	موضع التقديم والتأخير
قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	" قدم الخبر (فيه) على المبتدأ ذكركم. " [1]
قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾	" (لكم) خبر مقدم و(الويل) مبتدأ مؤخر " [2]

[1]– أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تج عادل أحمد، ط 1، لبنان، 1993، دار الكتب العربية.

[2]– محي الدين دروش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 2، ص 17.

قال عز وجل : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُون عَنْ عِبَادَتِه وَلَا يَسْتَحْسِرُون ﴾ الآية (19).	" فاللام في (وله) للملك، والمجرور باللام خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر. " [1]
أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ	" تقديم الخبر أقريب على مبتدأ ما توعدون "
قال الله تعالى:﴿**أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا .....**﴾ الآية (43).	" هنا تقدم الخبر (لهم) على المبتدأ آلهة " [2]
قال الله تعالى:﴿**وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ** .....﴾ الآية (81).	"من الشياطين خبر مقدم، و(من) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة مبتدأ مؤخر " [3]
قال الله تعالى:﴿**وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِي شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَة مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ الآية (96)	"تقديم الخبر شاخصة على المبتدأ أبصار فلم يقل: أبصار الذين كفروا شاخصة. " [4]

[1]- الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج7، ص 35

[2]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 74.

[3]- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه،ص 59.

[4]- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن، 2005م، مكتبه وهبة، ج 1، ص 495.

قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	"كان فعل ماضي ناقص فيهما خبر كان المقدم، وآلهة اسمها المؤخر "[1]
قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ الآية 106	تقديم خبر إن:في هذه الآية قدمت (في هذا) المتعلقان بمحذوف الخبر المقدم، على اللام المزحقلة واسم إن المؤخر (بلغا).[2]
قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾	من الشياطين جار ومجرور متعلق بمحذوف الخبر والاسم الموصول من في محل رفع مبتدأ مؤخر.[3]
قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾	لهم فيها زفير: زفير: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة وهم: جار ومجرور متعلق بمحذوف الخبر تقديره.[4]
قال الله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	وحرام خبر مقدم،وعلى قرية متعلقان بحرام، وجملة أهلكنا صفة لقرية، وإن وما في خبرها مبتدأ مؤخر.[5]

[1]- محي الدين دروش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 18.

[2]- محمد الطاهر إبراهيم، إعراب القرآن الكريم الميسر، ط 4، دار النقاش، ص 331.

[3]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط1، 1413هـ -1993 م، مجلد 7، ص 194.

[4]- المرجع نفسه، ص 107.

[5]- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مجلد 5، ص 74.

إن القراءة التي يمكن أن تعطى في الجدول أعلاه أن الخبر قدم في بعض الحالات من باب الوجوب، وفي الحالات الأخرى من باب الجواز، على حسب ما أقره نحاة العربية، وكذلك بالنسبة للنواسخ أيضا التي قدم فيها خبر الناسخ وأخر اسم الفعل الناقص.

المبحث الثاني:

بلاغة التقديم والتأخير في سورة الأنبياء من خلال التفسير المنير:

لاشك أن أغراض التقديم والتأخير وبخاصة في القرآن الكريم يحمل الكثير من الأسرار، بل يصل في بعض الأحيان إلى درجة الإعجاز، وهذا ما يزيدنا تمسكا بكتاب الله، وقد وقفنا عند هذه المواضع على ما ذكره وهبة الزحيلي وآخرون عن تلكم المواضع.

1-الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

في الآية الكريمة:﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [الآية 1]

بدأت الآية الكريمةبالفعل اقتربوالمراد اقتراب الساعة، أو وقت يوم القيامة، وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك، فإن قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عد دون هذا القول قرون ،قلت هو مقترب عند الله "[1]وحينما نقول اقترب عند الله فإن الزمن عند الله عز وجل ،مختلف عن زمننا نحن، فاليوم عند الله عز وجل يقابل خمسين ألف سنة مما نعد نحن.

والمقصود هنا " قرب أي اقتراب زمان الحساب، والمراد اقتراب الساعة، وأصله:اقترب حساب الناس، وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك للناس أي جميع المكلفين من الناس.

[1] محمود سليمان ياقوت، الجدول في إعراب القرآن، مجلد 2، ص 2933.

ومعرضون" وصفهم بالغفلة مع الأعراض والغفلة في الأصل: عدم تذكر الشيء، والمراد هنا: الترك إهمالا وإعراضا والإعراض: الإضراب والتولي عن الشيء والمراد هنا الإعراض عن التأهب للحساب بالإيمان "[1]

ويذكر الطاهر بن عاشور أن في الآية الكريمة استعارة تمثيلية يقول: "وفي إسناد الاقتراب إلى الحساب استعارة تمثيلية، شبه حال أظلال الحساب لهمم بحالة شخص يسعى ليقرب من ديار ناس، ففيه تشبيه هيئة الحساب المعقولة بهيئة محسوسة "[2]وهنا تكمن بلاغة هذه الآية.

في قوله تعالى:﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِهِم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ [الآية 2]

جاء الفاعل في هذه الآية من ذكر مقترنا بحرف الجر الزائد من، ومن هنا تزيد من بلاغة الآية، وكأن المقصود هنا أنه ليس هناك ذكر بعد الذكر الحكيم وهو القرآن، لأنه لو قال ذكر يمكن أن يكون هناك ذكر آخر "أي ما يأتي أولئك الكفار من قريش وأشباههم من قرآن جديد إنزاله، ينزل سورة سورة، وآية آية، على وفق المناسبات والوقائع، إلا استمعوه وهم لا هون ساخرون مستهزؤون ،متشاغلة قلوبهم عن التأمل وتفهم معناه، وهذا ذم صريح للكفار ورجز لأمثالهم عن تعطيل الانتفاع بما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة "[3]ولتثبت هذه الآية أن المقصود في الآية الأولى هم كفار قريش وفق ما ذهب إليه بعض المفسرين.

في قوله تعالى:﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أفهم يؤمنون ﴾ [الآية 6] .

توسط ظرف الزمان قبل الفعل، كما أن الفاعل هنا جاء مقترنا بمن الجارة الزائدة، أي ما آمن أهل قرية أهلكناها بتكذيب ما أتاها من الآيات، التي جاءتهم لما اقترحوها "أفهم يؤمنون " لو جئتهم بها، وفيها تنبيه على

[1]وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج17، ص9.

[2]محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص 17

[3]وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 17، ص 10.

أن عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم، إذ لو أتى به، ولم يؤمنوا، استوجبوا، عذاب الاستئصال.[1]وفي هذه الآية الكريمة نجد في كتاب تفسير الدر المنثور يقول:"وأخرج ابن جرير عن قتادة قال "أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم:إن كان ما تقول حقا ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبريل فقال :إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا ،وإن شئت استأنيت بقومك .قال :بل ،أستأني بقومي" [2] .

وفي قوله تعالى " ما آمنت قبلهم فيه محذوف يدل عليه المعنى تقديره، والآية التي طلبوها عادتنا أن القوم إن كفروا بها عاجلناهم وما آمنت قبلهم قرية من القرى التي نزلت بها هذه النازلة أفهذه كانت تؤمن، وقوله آهلكناها جملة في موضع الصفة لقرية والجمل إذا اتبعت النكرات فهي صفات لها، وإذا اتبعت المعارف فهي أحوال منه " [3]

وفي قوله تعالى:﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَة وأنشأنا بعدها قوما ءاخرين﴾ [الآية 11] .

مما ورد في أقوال العلماء في شأن هذه الآية "وكم " خبرية تفيد كثرة وقوع ما بعدها، فهي صيغة تكثير "قمصنا " أهلكنا وأصل القصم:كسر بتفريق الأجزاء وإبانة تلاؤمها، وهو يدل على غضب عظيم، أما الفصم فلا يدل على تفريق الأجزاء، فهو كسر من غير إبانة "من قرية "أي أهل القرية "كانت ظالمة "كافرة وهي صفة لأهلها ووصف بها القرية، لأنها أقيمت مقام أهلها "قوما آخرين"مكانهم [4]، واستعمل هنا الفعل قمص للدلالة على شدة الهلاك.

[1]–وهبة الزحيلي ،التفسير المنير ، ص12

[2]جلال الدين السيوطي،تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، بيروت: 1433هـ-2021 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج5، ص 617.

[3]الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج3 ص 49.

[4]وهبةالزحيلي، التفسير المنير، ط1، ج17، ص98.

يقول محمد الأمين الشنقيطي:"وكم قمصنا ""أصل القصم أفضع الكسر، لأنه الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم بالفاء فهو كسر لا يبين تلاؤم الأجزاء بالكلية،والمراد بالقصم في الآية:الهلاك الشديد"[1] وقد قدمت هنا كم لتدل على كثرة القرى التي أخذها الله بالعذاب.

وهو الرأي الذي ذهب إليه الثعالبي في كتابجواهر الحسان في تفسير القرآن "وكم للتكثير وقمصنا معناه أهلكنا وأصل القصم الكسر في الإجرام فإذا استعير للقوم والقرية ونحو ذلك، فهو ما يشبه الكسر وهو إهلاكهم، وأنشأنا أي خلقنا أمة أخرى غير المهلكة"[2] فسُنة الله في الكون حينما تتطغى أمة يأخذها بالعذاب ويأتي بأمة أخرى.

قال تعالى:﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُم نَفْحَةٌ مِنعَذَابِ ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ [الآية 46] .

ورد في كتاب صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني:"ولئن شيء خفيف مما أنذروا به عذاب الله ولو كان يسيرا. "[3] فالكفار على طبيعتهم إذا مسهم نفحة دلالة على أن العذاب غير شديد بما كسبت أيديهم، وأقروا بأنهم ظلموا أنفسهم.

وأما عن دلالة المس هنا فهو متعلق بظاهر الجسم لا باطنه، قال الطاهر بن عاشور: "والمس:اتصال بظاهر الجسم،والنفحة: يقال نفحه شيء إذ أعطاه، وفي مادة النفح أنه عطاء قليل،وبصميمة بناء المرة فيها، والتنكير وإسناد المس إليها دون فعل آخر أربع مبالغات في التقليل، فما ظنك بعذاب يدفع قليله من حل به إلى الإقرار باستحقاقه إياه وإنشاء تعجبه من سوء حال نفسه "[4] والمعنى المقصود مما سبقه وأنهم إذا مستهم صدمة عذاب ليندمن وليقرن بظلمهم.

---

[1]-محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،1426هـ/1996م، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، مجلد 4 ص 698.

[2]-تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص50.

[3]-محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، ، ج1، ص 241.

[4]-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17، ص 80

قال تعالى:﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ فاسألوهم هَذَا إِنْ كَانُوا يَنْطِقُون﴾ [الآية **63**] .

ورد في دلالة هذه الآية في صفوة التفاسير:"أي قال إبراهيم، بل حطمها الصنم الكبير لأنه غضب أن تعبدوا معه هذهالصغار فكسرها، والغرض إقامة الحجة عليهم"[1] فالأصنام في الحقيقة لا تتكلم لكن إبراهيم قال لقومه اسألوا آلهتكم إن كانوا يتكلمون، والغرض من ذلك بين وهو إقامة الحجة عليهم.

وجاء في تفسير الشعراوي: "وقول إبراهيم "بل فعله كبيرهم هذا "فيه توبيخ وتبكيت لهم، حيث رد الأمر إلى من لايستطيعه ولا يتأتى منه"[2] فقد جاءت الآية التي ذكر فيها التقديم لتوبخ قوم إبراهيم عليه السلام الذين كانوا يعبدون الأصنام.

ويمضي محمود صافي في لمساته البلاغية إلى أن "هذا من معارض الكلام، والقول فيه أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه، وإثباته لها على أسلوب تعريضي، يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيهم "[3] فالحقيقة أن إبراهيم قصد بقوله هذا ردع قومه لعلهم يؤمنون.

قال الله تعالى:﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُحكما و علما و نجينه من القرية التي كانت تعمل الخبائثإنهم كانوا قومسوء فاسقين﴾ [الآية 74]

جاء في كتاب مفاتيح الغيب "أعلم أنه سبحانه بعد بيان ما أنعم به على إبراهيم عليه السلام، أتبعه بذكر نعمه على لوط عليه السلام لما جمع بينهما من قبل "[4] فالآيات التي جاءت قبل هذه الآية كانت تحمل تقديم الرسل على الفعل والفاعل، وهذا لغرض الاهتمام بهم.

---

[1]- محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، ص 244.

[2]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي خواطري حول القرآن الكريم ،1991، ص 9582.

[3]محمود صافي، إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ، ج9، ص 46.

[4]-الفخر الرازي، مفاتيح الغيب،ط1، 1401-1981،دار الفكر ،ج 22،ص 192.

ويضيف السعدي في كتابه "ولوطا آتيناه" أن"هذا ثناء من الله على رسوله لوط عليه السلام، بالعلم الشرعي والحكم بين الناس، بالصواب والسداد، وأن الله أرسله إلى قومه، يدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم عما هم عليه من الفواحش،فلبث يدعوهم،فلم يستجيبوا له، فقلب الله عليهم ديارهم وعذبهم عن آخرهم "[1] فقصة لوط عليه السلام وكيف أهلك الله قومه ذكرت في القرآن الكريم. وقد آتاه الله النبوة وفصل القضاء بين الخصوم وعلما بأمر الله ودينه،ونجاه الله من قريته "سدوم "التي كان يعمل فيها أهلها الخبائث، أنهم كانوا بسبب الخبائث والمنكرات التي يأتونها أهل سوء وقبح، خارجين عن طاعة الله.

ويتفق وهبة الزحيلي مع ما ذكرنا سابقا فيقول " أي أتى الله لوطا النبوة والحكمة وهي ما يجب فعله والحكم: هو حسن الفصل في الخصومات بين الناس، وكذلك آتاه علما بما ينبغي علمه للأنبياء، وهو كل ما يتعلق بالعقيدة والعبادة وطاعة الله تعالى، وبعثه إلى "سدوم "وتوابعها وهي سبع قرى، فخالفوه وكذبوه "[2]وتلك سنة الله في خلقه حينما يبعث إليهم رسولا.

في قوله تعالى :﴿وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا و سخرنا مع داود الجبال يسبحن و الطير و كنا فاعلين﴾ [الآية 79] .

وقد ذهب الزحيلي في معنى هذه الآية "أي أتينا كلا منهما حكما أي نبوة وعلما بأمور الدين،مما يدل على شرف العلم، لتقديم ذكره عن سائر النعم الأخرى، ثم ذكر ما اختص به كل منهما من النعم، أما داود فخص بنعمة تسخير الجبال والطير للتسبيح معه، وبصناعة الدروع، وأما سليمان فاختص بنعمة تسخير الريح، وتسخير الشياطين للغوص في أعماق البحار لاستخراج اللؤلؤ والمرجان، ولأعمال أخرى كبناء المدن والقصور وصناعة

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1،لبنان ،1423هـ -2002م ،مؤسسة الرسالة ص 527.

[2]-وهبة الزحيلي، التفسير المنير ص، 92

الأشياء الغريبة من قدور ومحاريب وتماثيل "[1] وقد جاء هنا كلا متقدمة على الفعل والفاعل معا لعناية بالمتحدَّث عنه.

قال الله تعالى:﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مسني الضر و أنت أرحم الراحمين ﴾ [الآية 83] .

جاء في كتاب مفاتيح الغيب:"أعلم أن في أمر أيوب عليه السلام، وما ذكره الله تعالى من شأنه ههنا وفي غيره من القرآن من العبر الدلائل ما ليس في غيره،لأنه تعالى مع عظيم فضله أنزل به المرض العظيم، مما كان عبرة له ولغيره ولسائر من سمع بذلك، وتعريفا لهم أن الدنيا مزرعة الآخرة"[2].

ورأى الشعراوي في هذه الآية أن "(نادى) قلنا النداء لمثلك طلب إقبال، أما بالنسبة لله تعالى فهو بمعنى الدعاء،فمعنى "إذ نادى ربه ..."أي دعاه وناداه بمطلوب"[3] أي أن أيوب عليه السلام لما ابتلاه المرض دعا الله لكن في الآية الكريمة استعمل الفعل نادى وهو للنداء بين المتخاطبين ،أما الله عز وجل فقد فالفعل نادى يدل على الدعاء .

في قوله تعالى:﴿تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ [103] .

جاء في التفسير أن المؤمنين "إذا بعثوا من قبورهم، وأتوا على النجائب وفدا لنشورهم، مهنئين لهم قائلين:"هذا يومكم الذي كنتم توعدون "فليهنئكم ما وعدكم الله،وليعظهم استبشاركم بما أمامكم من الكرامة، وليكثر فرحكم وسروركم بما أمنكم الله من المخاوف والمكاره" [4]وهنا قدم المؤمنون الذي هو ضمير متصل هم على الملائكة لاختصاص المؤمنين دون غيرهم.

---

[1]وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج17ص98.

[2]- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب،ج 22، ص203.

[3]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 9616.

[4]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة،ص 531.

ويضيف الثعالبي أن هذا الاستقبال من الملائكة يكون مرفوقا بالتهنئة،فقد جاء اليوم الموعود "تستقبلهم الملائكة مهنئين عند خروجهم من القبور "هذا يومكم الذي كنتم توعدون "أي ويقولون لهم:هذا اليوم الذي كنتم توعدون به في الدنيا."[1] فما وعدهم الله به في الدنيا قد تحقق وحدث.

2- الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في الجملة الإسمية :

قال الله تعالى:﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الآية10] .

جاء في تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور:" قال: فيه شرفكم وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر

وابن أبي حاتم، عن الحسن في قوله (كتابا فيه ذكركم)قال فيه دينكم، أمسك عليكم دينكم كتابكم "[2] والحقيقة أن ذكركم هنا ليست بالمعنى المعتاد بل هذا الكتاب فيه شرفكم ورفعتكم.

وأما الثعالبي فقد ذهب إلى أن هذه الآية تحمل تحريضا "لقد أنزلنا إليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم أي شرفكم آخر الدهر، وفي هذا تحريض لهم، ثم أكد التحريض بقوله أفلا تعقلون "[3] وقواه تعالى أفلا تعقلون تأكيد للتحريض.

في قوله تعالى:﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الآية 18]

" الواو استئنافية: لكم:جار ومجرور في محل رفع متعلق بخبر مقدم والميم علامة جمع الذكور، الويل بمعنى ولكم العذاب وقيل الويل اسم واد في جهنم وقيل الهلاك "[4]، ووفق ما قال به النحويون فإن تقديم الخبر هنا من باب الجواز لا الوجوب لأن الويل جاء معرفا، كما أن ألفاظ الدعاء الخير والشر يجوز الابتداء بها.

ومما ذكره الشعراوي في الأسرار التي تحملها هذه الآية "يعني أيها الإنسان المغتر بلججه وعناده في الباطل ووقف بعقله وقلبه ليصادم الحق، سنقذف بالحق على باطلك، فنصيب دماغه فيزهق، ساعتها ستقول يا ويلتي "[1] والويل يكون لكل واصف كذاب.

---

[1]ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

[2]- جلال الدين السيوطي،تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور،ص617.

[3]- تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص50.

[4]بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، ج 1، ص335.

قال تعالى:﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُون عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُون ﴾ الآيةى﴾ [الآية 19]

تشير كتب التفسير في دلالة هذه الآية أن الله عز وجل له جميع المخلوقات من إنس وجن ونبات وسماوات ومخلوقات، وهنا قدم الجار والمجرور على الاسم الموصول من "أي وله جل وعلا جميع المخلوقات ملكا وخلقـــــا وتصرفا، فكيف يجوز أن يشرك به ما هو عبد ومخلوق له"[2]

وقال الطبري في تفسيره: " وكيف يجوز أن يتخذ الله لهوا وله ملك جميع من في السماوات والأرض، والذين عنده من خلقه لا يستنكفون عن عبادتهم إياه، ولا يعيون من طول خدمتهم له "[3]

أي وكيف يكون لله شريك خاص، وهو مالك جميع من في السماوات والأرض، وكيف تتنكرون لطاعته، وله تعالى جميع المخلوقات ملكا وخلقا وعبيدا؟ الكل ومنهم الملائكة طائعون خاضعون له، دأبهم الطاعة ليلا ونهارا [4].

في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْد إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الآية 38]

بدأت هذه الآيةبالقول ثم السؤال عن الوعد " أي أنهم يستعجلون أيضا بوقوع العذاب بهم تكذيبا وجحودا وكفرا وعنادا، واستبعادا لحدوثه، فيقولون على سبيل الاستهزاء لنبي صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه المؤمنين لجهلهم وغفلتهم:متى وقت حدوث عذاب النار الذي تهددونا به إن كنتم صادقين في وعدكم وقولكم ؟

أراد تعالى نهيهم عن الاستعجال وزجرهم، فقدم أولا ذم الإنسان على إفراط العجلة، وأنه مطبوع عليها، ثم نهاهم وزجرهم عن استبطاء الموعود به بقصد إنكار وقوعه وعدم تصوره أصلا "[5] لذلك قدم اسم الاستفهام متى على اسم الإشارة هذا.

---

[1]- محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي خواطري حول القرآن الكريم، ص9503.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص 235.

[3]-تفسير الطبري،جامع البيان عن تأويل أي قرآن، ص242.

[4]-وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 17، ص28.

[5]-المرجع نفسه ، ص 56.

وجاء في كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان أن هذه الآية تحمل استعجال الكافرين بالعذاب ويسألون متى يحل هذا الوعد:" الكافرون يتولون ويستعجلون بالعذاب تكذيبا وعنادا، ويقولون:"متى هذا الوعد إن كنتم صادقين "والله تعالى يمهل ولا يهمل، ويجعل لهم أجلا مؤقتا "[1]فلكل أجل كتاب وإن كل ما وعدنا الله به لآت.

كما ورد في كتاب تفسير الشعراوي خواطري حول القرآن الكريم " وهذا استبطاء منهم لوعد الله بالآخرة العرض عليه سبحانه، وأنه سيعذبهم بالنار التي تنضج جلودهم، ويبدلهم الله جلودا غيرها ...إلخ لأنهم لايصدقون هذا ولا يؤمنون به "[2]، فما أشار إليه الشعراوي هو أن هذه الآية تصور استبطاء وعد الله عز وجل بالآخرة.

قال الله تعالى:﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُوَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الآية 82]

في هذه الآية كان الحديث فيها عن سليمان عليه السلام " هذا ذكر معجزة وكرامة لسليمان، وهي أن سخر إليه من القوى المجردة من طوائف الجن والشياطين، التي تتأتى لها معرفة الأعمال العظيمة من غوص البحار لاستخراج اللؤلؤ والمرجان ومن أعمال أخرى أجملت في قوله تعالى "ويعملون عملا دون ذلك " [3] وقد قدم الخبر هنا من الشياطين الذي هو جار ومجرور على من التي تعتبر اسما موصولا.

جاء في كتاب مفاتيح الغيب للرازي: "يعني وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له، فيكون في موضع النصب نسقا على الريح، قال الزجاج ويجوز أن يكون في موضع رفع من وجهين:أحدهما النسق على الريح وأن يكون المعنى، ولسليمان الريح وله من يغوصون له من الشياطين، ويجوز أن رفعا على الابتداء ويكون له الخبر "[4]

قال الله تعالى:﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الآية 95]

قال تعالى:"وحرام على قرية فقد "قرأ جمهور السبعة: "حرام "، وقرأ حمزة و الكسائي وحفص عن عاصم: "حرم "- بكسر الحاء وسكون الراء – وهما مصدران بمعنى، فأما معنى الآية، فقالت فرقة: حرام وحرم معناه: جزم وحتم

---

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 523.

[2]- محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي خواطري حول القرآن الكريم،ص 9541.

[3]-محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 125.

[4]- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب،ص 202.

فالمعنى: وحتم على قرية أهلكناها،أنهم لا يرجعون إلى الدنيا فيتوبون و يستعتبون، بل هم صائرون إلى العقاب"[1]والمعنى هناأي ممتنع على أهلها غير متصور منهم "أهلكناها" أي حكمنا بإهلاكها أو قدرنا هلاكها، أو وجدناها هالكة "أنهم لا يرجعون ": زائدة أي ممنوع عليهم رجوعهم، إلى التوبة أو إلى الدنيا، فحرام هنا خبر مقدم والمبتدأ المصدر المؤول أنهم لا يرجعون.

وجاء في كتاب السعدي " وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون":"أي يمتنع على القرى المهلكة المعذبة الرجوع إلى الدنيا ليستدركوا ما فرطوا فيه، فلا سبيل إلى الرجوع لمن أهلك وعذب، فليحذر المخاطبون، أن يستمروا على ما يوجب الهلاك فيقع بهم، فلا يمكن رفعه، وليقلعوا وقت الإمكان والإدراك "[2] .

قال الله تعالى :﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًالقوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الآية 106]

ورد في معنى هذه الآية أنه " تذييل للوعد وإعلان بأن قد آن أوانه وجاء إبانه. فانه لم يأت بعد داوود قوم مؤمنون ورثوا الأرض، فلما جاء الإسلام وآمن الناس بمحمد –صلى الله عليه وسلم –فقد بلغ البلاغ إليهم "[3].

وجاء في كتاب تفسير الثعالبي: " إن في هذا لبلاغا " الإشارة بهذا إلى هذه الآيات المتقدمة في قول فـــــرقة وقالت فرقة : الإشارة إلى القرآن بجملته والعبادة تتضمن الإيمان "[4]

وذكر في كتاب صفوة التفاسير:"أي إن في هذا المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لكفاية لقوم خاضعين متذللين لله جل وعلا،المؤثرين لطاعة الله على طاعة الشيطان "[5]

[1]– تفسير الثعالبي،الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ص 100.

[2]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص532.

[3]عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص 164.

[4]–المرجع نفسه، ص 105.

[5]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص253

في قوله تعالى:﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِير وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾

أي للعابدين في جهنم أنين وتنفس شديد يخرج من أقصى الجوف "لا يسمعون شيئا لشدة غليانها و تقديم الظرف هنا لاختصاص والاهتمام به [1].

ومما قيل في هذه الآية في كتاب صفوة التفاسير:"أي لهؤلاء الكفرة في النار زفير وهو صوت النفس الذي يخرج من قلب المغموم وهو يشبه أنين المحزون و المكلوم".[2]

وفي تفسير السعدي "لهم فيها زفير "من شدة العذابّ "وهم فيها لا يسمعون "صم بكم عمي ، أو لا يسمعون من الأصوات غير صوتها ، لشدة غليانها واشتداد زفيرها و تغيظها "[3]

و خلاصة القول أن سورة الأنبياء تحمل أسرارا بلاغية كثيرة ذكرها الزحيلي في تفسيره ،سواء تعلق الأمر بالجملة الفعلية أم الجملة الإسمية .

[1]وهبةالزحيلي، التفسير المنير، ص 134

[2]- محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ص252

[3]-عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 532

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التقديم والتأخير في سورة الأنبياء، والأسرار البلاغية التي تحملها آيات السورة نستنتج:

– يعد التقديم والتأخير من أهم القضايا شيوعا في الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة، وهو من أهم المباحث اللغوية والبلاغية، الذي يبحث في بناء الجمل، وصياغة العباراتو التراكيب، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية، ومن المسلم به أن معنى الجملة ليس هو مجموع معاني المفردات التي تتألف منها، بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين، حسب قواعد لغوية محددة.

– إنّ التقديم والتأخير يمثل الركيزة الأساسية للدرس النحوي والبلاغي، فقد تناول النحاة هذه الظاهرة من باب الجواز والوجوب، ويعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين تعرضوا للتقديم والتأخير، فالتقديم عنده ليس لغرض العناية والاهتمام وإنما لأغراض بلاغية أخرى، وأما الغرض من هذا الأسلوب عند البلاغيين في عمومه يكون للعناية والاهتمام، وتمكن صاحب القول من الفصاحة، إذ لا يتأتى هذا الأسلوب إلا لمن يملك فصاحة وبلاغة.

– أفرد عبد القاهر الجرجاني وضع فصلا كاملا حول التقديم والتأخير في كتابه دلائل الإعجاز حيث قسمه إلى قسمين تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير،وأما ابن الأثير فقد جعل التقديم والتأخير على وجهين: أحدهما للاختصاص والآخر مراعاة نظم الكلام.

– يمثل القرآن أعلى مراتب الكلام، فنراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام، فنراه مثلاً يقدم السماء على الأرض، ومرة يقدم الأرض على السماء، ومرة يقدم الإنس على الجن ومرة يقدم الجن على الإنس وكل ذلك بحسب ما يقتضيه القول وسياق التعبير.

– يعتبر التفسير المنير لوهبة الزحيلي من التفاسير الحديثة، التي عنيت بقضية التقديم والتأخير في القرآن الكريم وكذا الوقوف عند الأسرار البلاغية لها.

– سورة الأنبياء من السور الخمس التي ذكرت في الحديث النبوي الشريف، لذلك ففضلها كبير ودراسة ما فيها من الأسرار يزيدنا تعلقا بالقرآن الكريم.

– إن إحصاء الإجمالي لآيات سورة الأنبياء التي ذكر فيها التقديم والتأخير مثل ربع آيات السورة.

– ذكر التقديم والتأخير في الجملة الفعلية والاسمية، حيث قمنا بتحديد مواقع التقديم والتأخيرفألفينا أربعة عشر موضعا في الجملة الاسمية وثلاثة عشر موضعا في الجملة الفعلية.

– إن الأسرار البلاغية التي كانت تحملها آيات سورة الأنبياء تعددت وتباينت من آية إلى أخرى، وفق ما يقتضيه سياق الحال فمنها ما هو للتشريف، والتعظيم ومراعاة الفواصل في القرآن الكريم.

وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي منا علينا بإنهاء هذا العمل، ونسأله التوفيق والسداد في القول والفعل. وصلى الله سلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

ملاحق

﴿سورة الأنبياء﴾

ٱقتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُم وَهُم فِي غَفلَة مُّعرِضُونَ (1)مَا يَأتِيهِم مِّن ذِكر
مِّنرَّبِّهِممُّحدَثٍإِلَّاٱستَمَعُوهُوَهُميَلعَبُونَ (2)لَاهِيَة قُلُوبُهُمۗوَأَسَرُّواْٱلنَّجوَىٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَل هَٰذَا إِلَّا بَشَر
مِّثلُكُمۖأَفَتَأتُونَٱلسِّحرَوَأَنتُمتُبصِرُونَ (3)قَالَ رَبِّي يَعلَمُ ٱلقَولَ فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ (4)بَل
قَالُواْ أَضغَٰثُ أَحلَٰمِ بَلِ ٱفتَرَىٰهُ بَل هُوَ شَاعِر فَليَأتِنَابِـَٔايَةكَمَاأُرسِلَٱلأَوَّلُونَ (5)مَا ءَامَنَت قَبلَهُم مِّن قَريَةٍ أَهلَكنَٰهَا
أَفَهُم يُؤمِنُونَ (6)وَمَا أَرسَلنَا قَبلَكَ إِلَّا رِجَالانُّوحِيإِلَيهِممِّنأَهلِٱلقُرَىٰۗإِن كُنتُملَا تَعلَمُونَ (7)وَمَا جَعَلنَٰهُ
جَسَدالَّايَأكُلُونَٱلطَّعَامَوَمَاكَانُواْخَٰلِدِينَ (8)ثُمَّ صَدَقنَٰهُمُ ٱلوَعدَ فَأَنجَينَٰهُم وَمَن نَّشَاءُ وَأَهلَكنَا ٱلمُسرِفِينَ (9)لَقَد
أَنزَلنَا إِلَيكُم كِتَٰبافِيهِ ذِكرُكُمأَفَلَا تَعقِلُونَ (10)وَكَم قَصَمنَا مِن
قَريَةكَانَتظَالِمَةوَأَنشَأنَابَعدَهَاقَومًاءَاخَرِينَ (11)فَلَمَّا أَحَسُّواْ بَأسَنَا إِذَا هُم مِّنهَا يَركُضُونَ (12)لَا تَركُضُواْ
وَٱرجِعُواْ إِلَىٰ مَا أُترِفتُم فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُم لَعَلَّكُم تُسـَٔلُونَ (13)قَالُواْ يَٰوَيلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (14)فَمَا زَالَت تِّلكَ
دَعوَىٰهُم حَتَّىٰ جَعَلنَٰهُم حَصِيدًا خَٰمِدِينَ (15)وَمَا خَلَقنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلأَرضَ وَمَا بَينَهُمَا لَٰعِبِينَ (16)لَو أَرَدنَا أَن
نَّتَّخِذَ لَهوالَّٱتَّخَذنَٰهُمِنلَّدُنَّا إِنكُنَّافَٰعِلِينَ (17)بَل نَقذِفُ بِٱلحَقِّ عَلَى ٱلبَٰطِلِ فَيَدمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِق
وَلَكُمُٱلوَيلُمِمَّاتَصِفُونَ (18)وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَمَن عِندَهُۥ لَا يَستَكبِرُونَ عَن عِبَادَتِهِۦ وَلَا
يَتَحسِرُونَ (19)يُسَبِّحُونَ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفتُرُونَ (20)أَمِ ٱتَّخَذُواْ ءَالِهَة مِّنَٱلأَرضِهُميُنشِرُونَ (21)لَوكَانَ

فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلعَرشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)لَا يُسـَٔلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسـَٔلُونَ (23)أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَة قُل هَاتُواْ بُرهَٰنَكُمهَٰذَا ذِكرُ مَن مَّعِيَ وَذِكرُ مَن قَبلِيبَل أَكثَرُهُم لَا يَعلَمُونَ ٱلحَقَّ فَهُم مُّعرِضُونَ (24)وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱعبُدُونِ (25)وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحمَٰنُ وَلَدا سُبحَٰنَهُۥ بَل عِبَاد مُّكرَمُونَ (26)لَا يَسبِقُونَهُۥ بِٱلقَولِ وَهُم بِأَمرِهِۦ يَعمَلُونَ (27)يَعلَمُ مَا بَينَ أَيدِيهِم وَمَا خَلفَهُم وَلَا يَشفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرتَضَىٰ وَهُم مِّن خَشيَتِهِۦ مُشفِقُونَ (28)۞وَمَن يَقُل مِنهُم إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلظَّٰلِمِينَ (29)أَوَ لَم يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ كَانَتَا رَتقا فَفَتَقنَٰهُمَا وَجَعَلنَا مِنَ ٱلمَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤمِنُونَ (30)وَجَعَلنَا فِي ٱلأَرضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِم وَجَعَلنَا فِيهَا فِجَاجا سُبُلا لَّعَلَّهُم يَهتَدُونَ (31)وَجَعَلنَا ٱلسَّمَاءَ سَقفا مَّحفُوظا وَهُم عَن ءَايَٰتِهَا مُعرِضُونَ (32)وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَر كُلّ فِي فَلَكيَسبَحُونَ (33)وَمَا جَعَلنَا لِبَشَر مِّن قَبلِكَ ٱلخُلدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلخَٰلِدُونَ (34)كُلُّ نَفس ذَائِقَةُ ٱلمَوتِ وَنَبلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلخَيرِ فِتنَة وَإِلَينَا تُجعُونَ (35)وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذكُرُ ءَالِهَتَكُم وَهُم بِذِكرِ ٱلرَّحمَٰنِ هُم كَٰفِرُونَ (36)خُلِقَ ٱلإِنسَٰنُ مِن عَجَل سَأُوْرِيكُم ءَايَٰتِي فَلَا تَستَعجِلُونِ (37)وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلوَعدُ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ (38)لَو يَعلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِم وَلَا هُم يُنصَرُونَ (39)بَل تَأتِيهِم بَغتَة فَتَبهَتُهُم فَلَا يَستَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُم يُنظَرُونَ (40)وَلَقَدِ ٱستُهزِئَ بِرُسُل

مِّنقَبلِكَفَحَاقَبِٱلَّذِينَسَخِرُواْمِنهُممَّاكَانُواْبِهِۦيَستَهزِءُونَ (41)قُل مَن يَكلَؤُكُم بِٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحمَٰنِ بَل هُم عَن

ذِكرِ رَبِّهِم مُّعرِضُونَ (42)أَم لَهُم ءَالِهَة تَمنَعُهُممِّندُونِنَالَايَستَطِيعُونَنَصرَأَنفُسِهِموَلَاهُممِّنَّايُصحَبُونَ (43)بَل مَتَّعنَا

هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُم حَتَّىٰ طَالَ عَلَيهِمُ ٱلعُمُرُ أَفَلَا يَرَونَ أَنَّا نَأتِي ٱلأَرضَ نَنقُصُهَا مِن أَطرَافِهَا أَفَهُمُ

ٱلغَٰلِبُونَ (44)قُل إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِٱلوَحيِ وَلَا يَسمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (45)وَلَئِن مَّسَّتهُم نَفحَة

مِّنعَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (46)وَنَضَعُ ٱلمَوَٰزِينَ ٱلقِسطَ لِيَومِ ٱلقِيَٰمَةِ فَلَا تُظلَمُ نَفس

شَيوَإِنكَانَمِثقَالَحَبَّةٍمِّنخَردَلٍأَتَينَابِهَاوَكَفَىٰبِنَاحَٰسِبِينَ (47)وَلَقَد ءَاتَينَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلفُرقَانَ وَضِيَاء

وَذِكرالِّلمُتَّقِينَ (48)ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِٱلغَيبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشفِقُونَ (49)وَهَٰذَا ذِكر

مُّبَارَكٌأَنزَلنَٰهُأَفَأَنتُملَهُۥمُنكِرُونَ (50)۞وَلَقَد ءَاتَينَا إِبرَٰهِيمَ رُشدَهُۥ مِن قَبلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (51)إِذقَالَ لِأَبِيهِ

وَقَومِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي أَنتُم لَهَا عَٰكِفُونَ (52)قَالُواْ وَجَدنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ (53)قَالَ لَقَد كُنتُم أَنتُم

وَءَابَاؤُكُم فِي ضَلَٰلٖمُّبِين (54)قَالُواْ أَجِئتَنَا بِٱلحَقِّ أَم أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ (55)قَالَ بَل رَّبُّكُم رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلأَرضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (56)وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصنَٰمَكُم بَعدَ أَن تُوَلُّواْ

مُدبِرِينَ (57)فَجَعَلَهُم جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرالَّهُم لَعَلَّهُم إِلَيهِيَرجِعُونَ (58)قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا إِنَّهُۥ لَمِنَ

ٱلظَّٰلِمِينَ (59)قَالُواْ سَمِعنَا فَتىيَذكُرُهُم يُقَالُ لَهُۥ إِبرَٰهِيمُ (60)قَالُواْ فَأتُواْ بِهِۦ عَلَىٰ أَعيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُم

يَشهَدُونَ (61)قَالُواْ ءَأَنتَ فَعَلتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبرَٰهِيمُ (62)قَالَ بَل فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُم هَٰذَا فَسـَٔلُوهُم إِن كَانُواْ

يَنطِقُونَ (63)فَرَجَعُواْ إِلَىٰٓأَنفُسِهِم فَقَالُواْ إِنَّكُمۡأَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (64)ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِم لَقَد عَلِمتَ مَا
هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ (65)قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُم شَيۡـٔاوَلَايَضُرُّكُم (66)أُفّ
لَّكُمۡوَلِمَاتَعۡبُدُونَۖمِندُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (67)قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ (68)قُلۡنَا يَٰنَارُ
كُونِي بَرۡدٗاوَسَلَٰمًاعَلَىٰٓإِبۡرَٰهِيمَ (69)وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗافَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ (70)وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي
بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ (71)وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ وَكُلّٗاجَعَلۡنَاصَٰلِحِينَ (72)وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ
يَهۡدُونَبِأَمۡرِنَاوَأَوۡحَيۡنَآإِلَيۡهِمۡفِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِوَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِوَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِوَكَانُواْلَنَاعَٰبِدِينَ (73)وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ
حُكۡماوَعِلۡماوَنَجَّيۡنَٰهُمِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيكَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡكَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ (74)وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ (75)وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ (76)وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ
ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡأَجۡمَعِينَ (77)وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡيَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ
نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡشَٰهِدِينَ (78)فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلّٗا ءَاتَيۡنَا
حُكۡماوَعِلۡماوَسَخَّرۡنَامَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَيُسَبِّحۡنَوَٱلطَّيۡرَۚوَكُنَّافَٰعِلِينَ (79)وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ
لَّكُمۡلِتُحۡصِنَكُمۡمِّنۢبَأۡسِكُمۡفَهَلۡأَنتُمۡشَٰكِرُونَ (80)وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ
تَجۡرِيبِأَمۡرِهِۦٓإِلَىٱلۡأَرۡضِٱلَّتِيبَٰرَكۡنَافِيهَاۚوَكُنَّابِكُلِّشَيۡءٍعَٰلِمِينَ (81)وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ
عَمَلٗادُونَذَٰلِكَۖوَكُنَّالَهُمۡحَٰفِظِينَ (82)۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ

ٱلرَّٰحِمِينَ (83)فَٱستَجَبنَا لَهُۥ فَكَشَفنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهلَهُۥ وَمِثلَهُم مَّعَهُم رَحمَة
منعِندِنَا وَذِكرَىٰ لِلعَٰبِدِينَ (84)وَإِسمَٰعِيلَ وَإِدرِيسَ وَذَا ٱلكِفلِ كُلّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (85)وَأَدخَلنَٰهُم فِي رَحمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ (86)وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقدِرَ عَلَيهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ
مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (87)فَٱستَجَبنَا لَهُۥ وَنَجَّينَٰهُ مِنَ ٱلغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُجِي ٱلمُؤمِنِينَ (88)وَزَكَرِيَّا إِذ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا
تَذَرنِي فَردا وَأَنتَ خَيرُ ٱلوَٰرِثِينَ (89)فَٱستَجَبنَا لَهُۥ وَوَهَبنَا لَهُۥ يَحيَىٰ وَأَصلَحنَا لَهُۥ زَوجَهُۥٓ إِنَّهُم كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلخَيرَٰتِ
وَيَدعُونَنَا رَغَبا وَرَهَبا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ (90)وَٱلَّتِي أَحصَنَت فَرجَهَا فَنَفَخنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلنَٰهَا وَٱبنَهَا ءَايَة
لِّلعَٰلَمِينَ (91)إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُم أُمَّة وَٰحِدَة وَأَنَا رَبُّكُم فَٱعبُدُونِ (92)وَتَقَطَّعُواْ أَمرَهُم بَينَهُم ۖ كُلٌّ إِلَينَا
رَٰجِعُونَ (93)فَمَن يَعمَل مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤمِن فَلَا كُفرَانَ لِسَعيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ (94)وَحَرَٰم عَلَىٰ قَريَة أَهلَكنَٰهَا
أَنَّهُم لَا يَرجِعُونَ (95)حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَت يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَب يَنسِلُونَ (96)وَٱقتَرَبَ ٱلوَعدُ ٱلحَقُّ
فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَة أَبصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيلَنَا قَد كُنَّا فِي غَفلَة مِّن هَٰذَا بَل كُنَّا ظَٰلِمِينَ (97)إِنَّكُم وَمَا تَعبُدُونَ
مِندُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُم لَهَا وَٰرِدُونَ (98)لَوكَانَ هَٰؤُلَآءِ ءَالِهَة مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلّ فِيهَا خَٰلِدُونَ (99)لَهُم فِيهَا
زَفِير وَهُم فِيهَا لَا يَسمَعُونَ (100)إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَت لَهُم مِّنَّا ٱلحُسنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنهَا مُبعَدُونَ (101)لَا يَسمَعُونَ
حَسِيسَهَا وَهُم فِي مَا ٱشتَهَت أَنفُسُهُم خَٰلِدُونَ (102)لَا يَحزُنُهُمُ ٱلفَزَعُ ٱلأَكبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَومُكُمُ
ٱلَّذِي كُنتُم تُوعَدُونَ (103)يَومَ نَطوِي ٱلسَّمَاءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأنَا أَوَّلَ خَلق

نُّعِيدُهُۥوَعدًاعَلَينَاإِنَّاكُنَّافَٰعِلِينَ (104)وَلَقَد كَتَبنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِن بَعدِ ٱلذِّك أَنَّ ٱلأَرضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ (105)إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًالِّقَومٍ عَٰبِدِينَ (106)وَمَا أَرسَلنَٰكَ إِلَّا رَحمَة لِّلعَٰلَمِينَ (107)قُل إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُم إِلَٰه وَٰحِدفَهَلأَنتُممُّسلِمُونَ (108)فَإِن تَوَلَّواْ فَقُل ءَاذَنتُكُم عَلَىٰ سَوَاء وَإِنأَدرِيأَ قَرِيبٌ أَم بَعِيد مَّاتُوعَدُونَ (109)إِنَّهُۥ يَعلَمُ ٱلجَهرَ مِنَ ٱلقَولِ وَيَعلَمُ مَا تَكتُمُونَ (110)وَإِن أَدرِي لَعَلَّهُۥ فِتنَة لَّكُموَمَتَٰعٌإِلَىٰحِين (111)قَٰلَ رَبِّ ٱحكُم بِٱلحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحمَٰنُ ٱلمُستَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (112)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم :

تفسيرالقرآن :

-أبو سعود ،تفسير أبي سعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم ، بيروت ،دار إحياء التراث العربي

-الألوسي ، روح المعاني في تفسير القران العظيم ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج 17

-الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ، ط1، لبنان ، 1991، دار الكتب العلمية ، ج1

-بهجت عبد الواحد صالح ،الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ،ط1

-بهجت عبد الواحد الشيخلي ،بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا و تفسيرا بإيجاز،2000، مكتبة دنديس ،ج1

-الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،بيروت ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ج 3

-الطبري ،جامع البيان عن تأويل أي قرآن ، ط1 ،دار هجر للطباعة والنشر

-جلال الدين السيوطي ،تفسير الدر المنثور في الفسير المأثور ،بيروت ،1413هـ -2021م دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ،ج 5

-سيد قطب ، ظلال القرآن ،مصر ، دار الأصول العلمية للنشر ، ج4

-الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ،تونس،الدار التونسية للنشر ،ج1

-عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ط1،لبنان ،1423-2002م ،مؤسسة الرسالة

الفخر الرازي ،مفاتيح الغيب ،ط1، 1401-1981، دار الفكر، ج22

-محي الدين درويش، إعراب القران الكريم ،ط 3 ،1994/1414 ، دار الإرشاد

-محمد الطيب إبراهيم ، إعراب القران الكريم المسير ، ط4،دار النفائش

-محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن ، ط3, بيروت ، 1995م ، دار الرشيد ، دمشق ، ج17

-منير محمود المسيري ، دلالات التقديم والتأخير في القران ، سنة 2005م،مكتبة وهبة ، ج1

-محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ط1، 1997، م ,القاهرة ، دار الصابوني للكتابة و النشر والتوزيع ، ج1 .

-محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي خواطري حول القرآن الكريم ،1991

-وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ،دمشق ،2009، دار الفكر دمشق ,ج1

-وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ،1418، دار الفكر المعاصر ، ج 17

قائمة المصادر و المراجع :

- أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ،المقتضب ,تح :محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة ،ج 1

-إنعام فوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة و البيان والبديع ،ط2،لبنان،1،,دار الكتب العلمية

-ابن أثير ، المثل السائر ، القاهرة ، 1939,

-إميل يعقوب ، علوم اللغة ،ألسنيات ، منشورات محمد علي بيضون لنشر الكتب العلمية ج12

-ابن علي بن يعيش ، شرح المفصل ، ط1، المنيرية بمصر ،ج1

-إبن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ط20،مصر،1990،دار التراث , ج1

-أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ،المقتضب ,تح :محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة ،ج 1

-ابن السراج ، الأصول في النحو ، تح : د-عبد الحسين الفتلي ،ط3 ,بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ج 2

-السيوطي ،همع الهوامع ،لبنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ,ج2

-الزركشي , البرهان في علوم القران ،ط3، القاهرة ، دار التراث ، ج3

-تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، المغرب ،1994،ار الثقافة دار البيضاء

-سبويه ، الكتاب ، ط1,مصر ،1317،ج1

-عبد الهادي الفضلبي ،مختصر النحو ،ط7، جدة 1980م

-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ط3، 1995م ، دار المدني بجدة

-علي أبو المكارم ، الجملة الفعلية ، ط1, القاهرة ،2007 ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع

-علي أبو المكارم ، الجملة الاسمية ،ط1, قاهرة ،2007، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع

-عباس حسن ، النحو الوافي ،ط3 القاهرة ،دار المعارف بمصر ج1

-علي أبو قاسم ، بلاغة التقديم و التأخير في القران الكريم

-غادة أحمد البواب ، التقديم و التأخير في المثل العربي ، عمان ، 2011، وزارة الثقافة الأردنية

-ميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها ،و فنونها ،ط1 ، دمشق ،دار القلم دمشق ،ج1

-محمد علي إيازي ،حياتهم و منهجهم ،وزارة الثقافة ، و الإرشاد الاسلامي

المعاجم :

-ابن فارس ، مقاييس اللغة ، الجزء 2.

-ابن منظور ، لسان العرب ج12.

-الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة ،تح :أحمد عبد الغفور عطار ،ط3,دار العلم للملايين 1984 .

-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجمالعين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية لبنان.

-سمير نجيب اللبدي ،معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، ط1 عمان ، 1985.

-عزيزة فوال بابتي ، المعجم المفصل في النحو العربي ، ط1،دار الكتب العلمية ج1.

محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة العربية،الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع.

-محمد التويجي و راجي الأسمر ،المعجم المفصل في علوم اللغة مراجعة إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية .

المقالات :

-أحمد إبراهيم حسن ، الزحيلي و جهوده النحوية ، غزة ،2016م .

-مجلة الكلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات، العدد الرابع، الجزء الثاني 2019م .

-منصور أبو زينة ، التفسير المنير لزحيلي ، مجلة جامعة النجاح لأبحاث ، الأردن ، 2013.

الفهرس

الفهرس:

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة:

مدخل:

حياة المؤلف العلمية (وهبة الزحيلي) ص6

أهم آثاره ومؤلفاته ص7

شيوخه.....ص8

تلاميذه ص8

جهوده العلمية ص10

منهجية وهبة الزحيلي في" التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج".....ص11

الفصل الاول:

المبحث الأول : الجملة العربية ،التقديم والتأخير (تحديد المصطلحات)

الجملة العربية في اللغة ص17

في الاصطلاح ص18

التقديم والتأخير في اللغة ص22

التقديم والتأخير في الاصطلاح ص22

المبحث الثاني:

مواضيع التقديم والتأخير في الجملة العربية ص22

مواضيع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ص22

مواضيع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية ص26

التقديم والتأخير عند النحاة ص30

التقديم والتأخير عندالبلاغيين ص33

أهمية التقديم والتأخير ص36

الفصل الثاني:

المبحث الثاني :مواضع التقديم و التأخير في سورة الأنبياء

المعنى الدلالي سورة الأنبياء ص39

أقوال العلماء في سبب التسمية ص40

موضوع السورة ص41

الإحصاء ص44

التقديم والتأخير في الجملة الفعلية في سورة الأنبياء ص45

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية في سورة الأنبياء ص49

الأسرار البلاغية للتقديم والتأخيرفي الجملة الفعلية ص53

الأسرار لبلاغية للتقديم والتأخير في الجملة الاسمية ص60

قائمة المصادر والمراجع ص70

سورة الأنبياء ص74

فهرس الموضوعات ص80

الملخص :

تناولت هذه الدراسة قضية التقديم والتأخير في القرآن الكريم، وبالتحديد في سورة الأنبياء، إنطلاقا مما عرضه وهبة الزحيلي في تفسيره المنير، إذ تعد قضية التقديم والتأخير هذه ظاهرة بلاغية شغلت حيزا كبيرا في الدرس العربي القديم بله الحديث، فيتقدم ما حقه التأخير ويتأخر ما حقه التقديم، وهذا الأسلوب يضفي جمالا ودقة في أساليب اللغة العربية، وتوسعا في دلالاتها وأغراضها البلاغية،وهذا ما هدفت إليه دراستنا، إذ وقفنا عند أهم الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة الأنبياء، وذلك بعد إحصاء مواضعه في الجمل الفعلية والاسمية، وذلك بالاستعانة بالتفسير المنير لوهبة الزحيلي، لنصل نتيجة مفادها أن هذه الأسرار تتحدد وفق ما يقتضيه سياق الحال.

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير، بلاغة، التفسير المنير، سورة الأنبياء، وهبة الزحيلي...

This study dealt withe the issue of submission delay in the holay

quran ,sepecifically in surat al –anbiya ,based on what presented was by wahba al-zuhaili in his enlightening interpretation, as the issus of submission and delay is this rhetorical phenomenon that occupied a large space in the ancient arabic lesson in his modern language ,so he advances what is the right of delays, the method imparts beauty and accuracy in the methods of the arabic language ,and an expansion in its semantics and rhetorical purposes , and this is what our study aimed at ,as we stood at the most important rehtorical secrets of submission in surat al-anbiya ,after counting its positions in the actual and nominal sentences , withe the help of the enlightening interpretation of wahba al-zuhaili , to reach the conclusion that these secrets are determined as required by the context of the situation .

Keywords :introduction and delay, rhetoric ,enlightening interpretation ,surat al-anbiya ,wahba al-zuhaili…